

سميره ارميا

سلسلة مفاتيح

صديقتي تسعة

الجزء الثاني

مختارة

قصص

الطبعة الأولى يناير 2018

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف : صديقتي تسعة - مختارة
المؤلف : سميره ارميا
التصنيف : قصص (سلسلة مفاتيح - الجزء الثانى)
رقم الإيداع : 4064- 2018
الترقيم الدولى : ISBN978 884 985 548 8
عدد الصفحات : 130 صفحة
رقم الإصدار الداخلى: 125
تاريخ الإصدار الداخلى: يناير 2018 (الطبعة الأولى)
تصميم الغلاف والتنسيق: دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلفة، ولا يحق لأى دار نشر طبع
ونشر وتوزيع الكتاب إلا بموافقة كتابية وموثقة من المؤلفة

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعا على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم



رخصة مزاولة مهنة: 58365 - سجل تجاري: - 13242 / 2017 - بطاقة ضريبية: 01-35-572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف: 01011256943 - 01116202218 - 01202541192 تليفاكس: 020554372901

alnilwaalfourat alnilwaalfourat@gmail.com

المقر الرئيسي: ج.م.م. محافظة الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة 13 - أمام سنتر الد - 304

المؤلفة فى سطور



- ولدت بمحافظة الشرقية عام 1973

- حصلت علي بكالوريوس تكنولوجيا تعليم وتربية عام 1995

- عملت بوزارة التربية والتعليم وتدرجت من أخصائي تكنولوجيا
تعليم إلي رئيس قسم تطوير تكنولوجيا بإدارة القنطرة شرق التعليمية
- محافظة الإسماعيلية

صدر لها : ديوان شعراء في بحر النغم (ديوان مشترك)

صديقتى تسعة (قصص)

لها تحت الطبع :

مؤلفات كثيرة

مقدمة للأديب الكبير

أحمد إسماعيل إسماعيل

كيف للقص أن يتمسك ببنيته في قبضة عريضة الفكر وتشاظي المكون الإبداعي في بنيات صغرى متباعدة لتلتئم في الكمال النهائي بنية سامقة .

كانت واحدة المنظور وواحدة الصوت وأيضا واحدة وجهة النظر لمن يقص هي المنطلق والمنطق الذي تقام عليه البنية وتتماسك ، الآن نعيش تعددية في كل شئ .. نعيش تفجير مسلمات وخلق علاقات تبني من التنافر وسيلة من وسائل خلق التماسك .

لم يعد التابع سببي ومتسلسل ومنطقي .. إنما أستنت التدايعات منطقها القائم علي الجدل وعلي الحوار وعلي خلق ذاكرة خاصة للنص.

نحن هنا في مجموعة " صديقتي تسعة " للقاصة سميره ارميا نخوض في استراتيجية للقص غاية في الجرأة والوضوح والصدق الفني لتحمل القارئ علي عوالم مثيرة لتفكيره واهتماماته .

مقدمة الكاتبة

بنعمة الله أتممت الجزء الثاني من سلسلة مفاتيح

والتي أرجو أن تكون سببا لإمتاع عقول القراء وأن أكون قدمت فكرا
جديدا مختلفا يثري الحركة الأدبية في مصر والعالم العربي

المؤلفة

سميره ارميا

القنطرة شرق

2016/1/14

مقدمة الجزء الأول (تحت الطبع)

يسعدني أن أقدم لكم باكورة أعمالي وأدعو المولي أن تنال شرف إعجابكم هذه القصة ليست قصة بالطريقة التقليدية إنما للإبتكار والإبداع و لميلاد طريقة جديدة للسرد وكما أن الشعر تطور حديثا فلا بد للنثر أن يتطور (فالشعر والنثر صنوان لأصل واحد) .

بأن تقف القصة مثلا عند العقدة والقارئ يحل العقدة في خياله أو كتابة وإن حدث ذلك نكون قد نجحنا في إضافة مبدع جديد لأدبنا المعاصر قد يكون هو نفسه غير ملتفت إلي موهبته.

وطريقة السرد هي إبتكار أيضا فهي مجموعة من أنواع عده.

كما أنني تعمدت بساطة الكلمات لجذب أكبر عدد للقراءة .

وشخصيات هذه القصة هي مفاتيح لقصص أخرى كثيرة ومتنوعة والجميع مدعو إلي حفل الإبداع العظيم هذا كما إنها غير مصنفة.

لعل قصتي هذه تكون بكر بين أعمال كثر للإبداع .

التوفيق من عنده و الشهادة تؤخذ من أقلامكم دمتم أقلاما مبدعة وضمائر حية

تحياتي

سميره ارميا

وليدة تحبو في عالم الأدب تنتظر من يمسك يدها من مرشدين راشدين اقوياء

الفصل الأول

القرية

في إحدى قري محافظة الشرقية ، قرية منسية ؛ بها أناسٌ يصنفون من أهل الكهف مازالوا يتمسكون بتقاليد الآباء والأجداد ، مر عليهم الزمن وكأنه لم يمر.. البيوت من الطين، يشربون من ماء النهر العظيم ، من إحدى تفريعاته ، وهناك مصرف يسمى (بحر البقر) يصطادون منه الأسماك ، ويتقايضون البضائع في الأسواق مع القرى المجاورة، يسمعون عن صنابير المياه، الكهرباء، التلفاز، التليفون والراديو.

ولكن ناهيك عن تلك الاختراعات الحديثة التي دخلت القرية ، فهم يعلمون أبناءهم؛ ليأخذوا مناصب رفيعة المستوى بالقاهرة الكبرى العتيقة، ومساكن أبنائهم بها كافة الاختراعات الحديثة التي لم تدخل القرية بعد.

ومع هذا التزمت الشديد ، والحفاظ علي بكورية الحياة ، دخل أول راديو إلي القرية ، وكانت الفرحة عارمة؛ فالكثير من سكان هذه القرية والقرى المجاورة لم يسمعوا صوته أبدا، واجتمع الجميع ليسمعوا ، وكانت ليلة من ليالى الخميس وإحدى حفلات السيدة (أم كلثوم) تغني فتلمس الأفئدة.

ولم يعاود القمر مكانه ، إلا ودخل الراديو كل بيت القاصي والداني، وسمعوا أغان ، مسلسلات، مسرحيات ، أفلام وبرامج.

واشتهي أهل هذه القرية إلى ماء معالج كبقية البلدان، وبفضل أبنائها دخلت مياه المجموعة إلى القرية - صنبور- واحد كبير يفتح فيسقي القرية كلها.

وكانت بداية الحضارة، تتسرب لربوع القرية.

في البداية كانت ترعة القرية هي الحياة ، يغتسلون منها، وينظفون الأواني ويغسلون الملابس بعدما كانت تنقع بالترعة يومين أو ثلاثة، ثم تغسل في "الطشت" بالصابون، فم أول ثم فم ثان، باليد ثم غليانه في الأواني النحاسية علي الكانون ثم عملية التشطيف، ثم النشير علي أكوام الأرز أمام البيوت أو فوق الأسطح أو علي الحبال.

و حينما دخلت المياه المعالجة ،كانت بعضهن يجلبن المياه من المجموعة لغسل الأواني والملابس.

و أما عن الرجال، فكانوا يحممون مواشيهم وينقعون نبات التيل بالترع من خمسة عشر يوم إلي شهر، ثم يخرج النبات ويجفف ، ويقشر القشرة الخارجية و يصنع منها الحبال ، أما لب النبات فيكون لوقود الفرن أو الكانون.

و من الترع ، تؤخذ المياه للبناء و من علي شطوط الترع يأخذ عمال البناء-الطينة- لبناء البيوت والحظائر وأعشاش الدواجن والكوانين وصوامع الغلال.

دخل الراديو إلي هذه القرية ، وأدخل المدنية عليها. القرية والقرى المجاورة عدة مئات من البيوت ومساحات شاسعة من الخضرة، و آلاف من أشجار النخيل العالية المتنوعة الأشكال والألوان والمذاق، فتشعرك بالحياة، رغم بساطتها. السكان يذوقون طعم الفرحة أشكالاً وألواناً فأبسط الأشياء تسعد القلوب.

المياه المستديمة والخضرة الدائمة وأشجار النخيل وأشجار
الصفصاف وأشجار التوت، ورضي القلوب جعلت من هذه القرية جنة
الله في الأرض.

بضع سنوات وتحولت مياه - بحر البقر- من مياه نقية إلى أكبر
مصرف بالبلاد. تصرف فيه مياه الأراضي الزراعية ،ومياه الصرف
الصحي للمدن ، يحمل رائحته الكريهة، ومياهه السوداء... وتبدل
الحال غير الحال. ومع تبدل الأحوال -أحوال بحر البقر- تبدلت أحوال
البشر، ومع ميلاد (مختارة)

بدأت دخول الحضارة للقرية، ونمت معها يوم بيوم وسنة بسنة.

الفصل الثاني

ميلاد مختارة

في أحد البيوت المظلة علي التربة ، ككل البيوت في القرية كانت تقيم عائلة كبيرة مكونة من سبعة أخوة بأسرهم يسكنون في نفس البيت، منهم من ترك أسرته للعمل بالقاهرة، ومنهم من أخذ أسرته و يأتي كل خميس للزيارة فقط ، ومنهم من لم يرحل أبدا من بيته -البيت الكبير-، فالبيت خلية نحل ، كل فرد بالبيت يعرف مهامه جيدا، فبعضهم بالمدارس، البعض الآخر تسرب من التعليم. عدداً لا بأس به يسكن هذا البيت ، ولا يقل عن خمس نساء متزوجات

أما عن القابلة ،فلا بد من زيارتها لهذا البيت في العام مرة، إما للنساء الكبار أو الصغار اللاني يلدن الأحفاد ، إنها -عائلة سليمان.

- البيت مكون من دهليز أمامي يسمى (وسط الدار البراني)، ودهليز خلفي يسمى (وسط الدار الجواني) وعلي طرفي الدهليز الأمامي حجرتان من كل جانب.. منهما اثنتان للضيافة . وعلي طرفي الدهليز الخلفي حظيرة كبيرة ، يليها حجرة الفرن ،وحجرة الفرن تستخدم كحجرة نوم أيضا و ذلك في ليالي الشتاء القارس.

وعلي الطرف الثاني خمس حجرات يسكن الأولاد الصغار حجرتين والباقي للأزواج ويمتنع على الأطفال الطواف بحجرات الآباء إلا في أيام الحصاد و يمكن لهم أن يبيتوا ليلهم مع إي من أباءهم . والدهليز بين آخر حجرتين حيث يوجد السلم ، وبعد السلم بني قطوع (حائط) لتكون مكان للخزين ، فيما بعد أصبحت حماما.

أما عن الدور الثاني فيه خمس حجرات تتنوع ما بين نوم وخزين وعن مكونات كل حجرة سرير من الحديد ، وربما عدة أسرة ودولاب

خشبي يشبه خشبه أوراق السجائر في خفته، هذا للجيل القديم. أما حجرات أبناء الجيل الحديث ، السرير والدولاب من الخشب.

وحجرة الفرن بها فرن كبير، وقد سوي سطحه ليكون سريراً في أيام الشتاء القارس، توقد النساء النار بالفرن ، وتفرش أعطية فوق سطحه لينام الصغار-كل الصغار- تخدم النسوة الصغير دون أن تتطلع في وجهه أهو ابنها أم لا. فكل النساء يخدمن كل الصغار .

أما عن الحظيرة فهي كبيرة، تتسع لثمانى مواش كبيرة غير الماعز وتكفي لقضاء حاجة أهل البيت ، كانت حماما لكل من في البيت بالمعنى الحرفي، ومع الرقي تم عمل حمام مكان حجرة الخزين ، والدهليز الداخلي ، توجد به الطيور علي أشكالها .. بط ، أوز ، دجاج و رومي . وأحيانا يبيت صغار الطيور علي الأسرة الفارغة من البشر!! كانت إحدي النساء الكبيرات - زوج يوسف سليمان- الزوجة الثانية، تود أن يرزقها الله بنتا، وزوجها له ثلاث بنات كبار من سنها تقريبا ، تريد بنتا لتولول عليها يوم مماتها، وحبلت للمرة الحادية عشر مات من مات وبقي خمس بنين، تعبت جدا في هذا الحبل ، لها خمس بنين الكبير تزوج واسمه رأفت ، وربما كانت زوجه حامل. كان يوما من أشد أيام الشتاء برودة جاءت أحدي نساء البيت وأوقدت النار بالفرن وجمعت جميع أطفال البيت وأنامتهم علي الفرن . وزوجة يوسف تتألم، تقوم من علي ماكينة الخياطة وتعود لتتأوه، وفي الحجرة المقابلة لها يرقد رئيس البنائين ضيف البيت. يسمع أنينها ويصمت، وفجأة أعلنت أنها ستلد ، هب جميع من في البيت، فرشوا حصيرا من السمار علي الأرض، وأناموها، وأخذ يوسف حمارين، ركب أحدهما وأعد الآخر للقابلة، واتجه إلي أطراف القرية ليأتي بالقابلة، وعاد بعد نصف ساعة.. ليجد زوجته علي أبواب الموت، أخذت القابلة في مساعدة صاحبة المخاض، حتي وضعت بالكاد، وضعت شيئا نحिला، -أزرق اللون- يشوبه السواد، لا

معني ولا شكل له، لا يمت للإنسانية بصلة، لفته القابلة بقطعة قماش صوف سميكة، ووضعتة علي الحصر بجانب الحائط، ظنت أن المولود ميت، ونقلوا الوالدة لحجرتها بالدار الداخلية، ونظفوا المكان من آثار الولادة.

وبدأت الأمطار في الهطول بشدة وغزارة، فارتبك أهل البيت فكل منهم يبحث عن أواني لينقذ مقتنياته من تسريب المياه من سقف البيت بالدور الثاني وما بقي مكشوف من الدور الأول، وظل المولود بدمه بجانب الحائط . وكان فاخوري -الضيف- رئيس البنائين ، هو وصبياناه يجددون البيت ويبنيون حجرات أخرى بالدور الثاني لعائلة سليمان. اتجه للغرفة التي تمت بها الولادة، فأحس بنفس ضعيف يهفو إلي الحياة، فتح قطعة الصوف ليجد المولود يتنفس ، فحصه ،فإذ هي بنت. (لم تقطع سرتها ولم تغسل بالماء للتنظيف ولم تملح ولم تقمط ولم تشفق عليها عين) مولود ترك للموت لحظة مولده ، (مر بها وإذ هي مدوسة بدمها) ، فأخذها وقال لها أسميتك مختارة ، (عيشي بدمك عيشي)، ربط علي سرتها ، وطلب ماء ساخنا فحممها وقمطها . وقال في سره هذه هي المختارة ، بها ستفتح الأبواب المغلقة ،وستثري الفقراء،

وستبلغ عنان السماء، هي التي ستفتح الباب الكبير ، بابا وحيدا أخيرا ستفتحه.. وهو الذي سيغني الكثيرين . اسمها مختارة ، في العقل ، وفي الجسم والعلم مختارة ، وفي النفس مارة ، وفي السعد تارة وتارة..

أما عن أهل البيت ،الذين نسوا المولودة بسبب أمها التي عادت من علي أبواب الموت ، كرهوا الصبية حينما علموا أنها مازالت حية ،لم يعطوها اسما لشهور عديدة ظنا منهم أنها ستموت .

أما رئيس البنائين فاستمر بالبيت عدة أشهر يراعي مختارته، بني البيت، وأبي أن يترك القرية ، اشترى قطعة أرض ، وبني بيتا لنفسه ، وجلب خاصته ليكون بجانب مختارته .

وبعد عدة أشهر أسماها العم الكبير مختارة ، ،

قائلاً: لولاه ما كان لنا نصيب فيها، فلنسماها كما يحب فاخوري.

الفصل الثالث

فاخوري

هو رجل يصعب تحديد سنه ، فلقد بانث سنه في تجاعيد خدوده،
أما جبهته وعينه ترى فيهما الشباب،

أوقات الراحة تجده رجل ثلاثيني، وأوقات التعب تجده تعدي مئات
السنين، تراه حسب حالتك النفسية ، إن كنت سعيدا تراه صغيرا، و إن
كنت حزينا تراه كهلا كبيرا ، هو رئيس البنائين في هذه الناحية.
ويمكن أن يكون لكافة أرجاء البلاد، لا يستطيع أحد من البنائين بناء
بيت جديد إلا بالاستعانة به و برجاله. وكذا الهدامون أيضا يأخذون
الإذن منه للهدم. يبني مجانا أما صبيانه فيتقاضون أجراً.

يقال أنه من الأغنياء ، وعنده خزائن من المال، لا يرد طلب
طالب ، إلا إذا كان فيه ضرره، اطلب منه يعطك مال، مشورة، يتدخل
لحل المشكلات، هو معك مادمت أنت معه ، حادثه يسمع لك، ينصت
بإمعان ، و إذا رفضته لا يغضب ، و إذا نسيت في الدين يتحمل، بيته
كبير ، وللبيت سور وفي السور اثنا عشر بابا ، والبيت له ثلاثة
أبواب ، ادخل من أي باب فأنت مُرْحَب بك ..

في بيته لا فرق بين غني وفقير، كبير وصغير، شريف ووضيع،
رجل أو أنثى، من دخل بيته أجاب طلبه وبه عدد كبير من الرواد
يسميهـم المريدون.

أبناؤه؟! لا أحد يعلم .. تبناهم من أهلهم؟! لا أحد يعلم.

من يدخل بيت الفاخوري لا يفشي السر أبدا.

من هم ؟

إلي أي عائلة ينتمون؟

ماذا ياكلون؟ لا احد يعلم.

يطيعونه طاعة عمياء ، وهم الوحيدون السعداء علي مر العام .
هم دائما مبتسمون هادئون طيبون وكرماء. فاخوري كبير البنائين ،
يأتي الرجل إليه ليبنى بيته ، يضع إمكانياته ، طلباته أمام فاخوري .
وإن سلم الرجل أمره لفاخوري ، أسلمه فاخوري إلى مراده. فاخوري
يحدد ، من سيبنى ومن سيجلب التراب أو الطين وكم سيتقاضى،

وفي بنائه للبيوت له طقوس وشروط ، أول هذه الشروط ،

لا تسأل متي سيتنهي العمل .

كان يبدأ البناء بالحفر في الأرض نصف متر عمق ، ومسافة قد
تتجاوز الستين سم عرض ، في الأماكن المهمة لمقاومة اللصوص قد
تتجاوز الستين سم..

ثم يملأ الأساس بالطين السميك ، بارتفاع معين عن الأرض
عشرة أو خمسة عشر سم ، وبعد جفاف الأساس ، أي بعد مرور
عدة أيام يضع أول حائط ..

يسمي (طوف) وبالأرتفاع الذي يحدده فاخوري ،ربما ثلاثين أو
أربعين أو خمسين سم ، ويترك عدة أيام ليجف البناء يأخذ وقتا
طويلا سواء كان البيت صغيرا أو كبيرا .

الوقت واحد.

يبنى قطوعا (جزء من الجدار) ويتركه ليجف ويبني آخر وآخر
وعند الإنتهاء من الحوائط يكون القطوع الأول جف ثم يبدأ من جديد.

فاخوري كان يضبط الحوائط بالنظر، لا يحتاج إلي أن يشد خيطا أو
يستخدم أداة لضبط الزوايا.

هي مهنة متعبة ولكن بالنظر إلي البيت بعد إنتهائه ينسي كل تعبها ولا ينتهي عمله ببناء البيت يمحّر الحوانط، ويدهنها بالألوان المحببة لأهل البيت ويبني السلم إذا كان البيت من طابقين أو ثلاثة..

وينتظر إلي وضع الألواح الخشبية علي الأسطح ثم عيدان الجريد ورص حصر البوص فوق منها، ثم يضع قش الأرز بالتساوي علي السطح مدعما بقش الذرة و حطب القطن، ثم يضبط (المناور)، "المنور: فتحه في سقف الحجرات كي تطل علي السماء نظرا لعدم وجود منافذ للحجرة"، ثم يضبط الشبابيك والأبواب..

ويبني أبراج الحمام ويدق طلمبة المياه وكان له خبرة واسعة في دق الطلمبات، فهو يعرف كيف يحدد العمق لتأتي بأنقي مياه ويصنع الرحايا، أو يصلحها لوكان بها أعطال،

ويصنع القرب لخض اللبن ويبني المخازن.. وأخيرا ما تبقي من طين يبني المصطبة أمام البيت أو الدار

وبلاطة الفرن، ويتم أعماله ببناء الفرن والكوانين ويسوي بلاطة الفرن لمدة ثلاثة أيام بالنار ويأكل من خبزها وينصرف وفي آخر ثلاثة أيام يعلق الصور والآيات علي الحوانط يساعد في نقل الأثاث، ينصب الأسرة و الدواليب ويدق الأوتاد بالحظيرة لربط المواشي بها ليلا وربما يساعد في استحمام البهائم لتدخل البيت الجديد نظيفة، وربما يطعم الأطفال الصغار إذا كانت نساء البيت مشغولات بنقل الأشياء، يعد نفسه كواحد من البيت وإن قبل أحد عضويته سعد وإن لم يقبل ندم في أوان لا ينفع فيه الندم.

وإذا كان هناك فرح لإحدي بنات البيت صنع لها قللا مخصوصة لها وأهداها الصينية النحاس التي ستكون فيها القتل مملوءة ليلة عرسها

حسب عادات أهل القرية، لتصبح القلل فارغة في الصباحية رمزا لعفتها وإذا كانت بالبيت حجرة لابن سيزف بها..

أهداهم شيئا من لوازم العرس ويصنع الأزيار وقلل للبيت جميعها وطواجن اللبن والمواجير (الماجور: إناء من الفخار خاص للعجين) وكل شئ فخار يلزم هذا البيت. لم تكن هذه عادات البنائين ، كانت عادة لفاخوري وحده لأن صناعته الأساسية هي صناعة الفخار.

كان ينام في كل بيت بينيه ويأبى أن يدخل بيته حتي إذا أراد أحدهم أن يبني خزانة سرية ، أو يدفن "زلعة" نقود ذهبية في الحائط يقوم بالعمل ليلا في أستار الظلام.

فاخوري أمين لا يباح لأحد عن سر أحد. لا ينام تقريبا ، في النهار يرعى البنائين، وفي الليل يحرس أصحاب البيت وما أوتمن عليه.

من أي بلد ؟ لا أحد يعرف !! ولا يحق لأي أحد أن يسأل.

ليس من شأنك أن تسأل عن نسبه أو عمره الكثير يسمونه الحكيم لشدة رشده .

كان عادلا إذا حكم في القضايا ، مسامحا فيمن يخطئون في حقه ويعودون فيعتذرون ، أما أولئك الذين لا يقدمون اعتذار أو ندما عما بدر منهم.. فكان يأخذ حقه منهم بالقانون والعدل.. فاخوري عهد إلي نفسه برعاية " مختارة " وعهد إليها سره، فاخوري كان المفتاح لكل خزائن المصريين القدماء ، كان يقف خارج المقبرة ، يشير إلي الباب ، وما فيها من كنوز ، يسمح بالدخول أو عدم الدخول لذا لم يقف أمامه أحد ولا يجروء أحد علي معاندته . حتي أيام كانت مصر ملكية كانت كلمته تعلو كلمة الملك .فاخوري عهد السر لمختارة. فهي إذا وقفت علي باب مقبرة تشير بإصبعها علي مكان الباب ولا تعرف

إلى ما تشير لكن هي ستفتح بابا واحدا كبيرا فقط. وإذا أشارت اليوم وفتحت وكان الباب الكبير فلن تفتح مرة أخرى أبوابا وستموت في مدة ثلاث سنوات. تذكر أنه باب واحد كبيرا فيه راحة الجميع.. تلك المعلومة الأخيرة كانت سرية لا يعرفها إلا من يبحثون عن الكنوز.

الفصل الرابع

بيت العائلة

هذا البيت الذي يبنيه فاخوري أو بالأحرى يجدده يكمل الدور الثاني لحل مشكلة التكديس لأفراد العائلة، هو بيت عائلة سليمان

عائلة غنية ، غنية بأولادها قبل أطيانها، من العائلات الشريفة بالقرية ، رب العائلة هو العم الكبير.

إبراهيم

مات أبواه مبكرا فعهد إخوته اسحق' يوسف 'موسي' قابيل' عبد الله' عبيد وبناتان . إبراهيم كان الكبير وكان بتولا، لم يتزوج لكنه ربي أخوته الصغار وزوج البنات وشارك بزواج بنات عمه. كانت أحدهن تريده وهو يريد لها لكن لم تكن من نصيبه ، سلمها بيده إلي زوجها، لم تكن موافقه علي الزواج وأقرت في نفسها أنه حينما يسألها الكاهن هل توافقين علي الزواج أم لا ؟

ستجيب - لا...!!!

وتلك جراءة لم يعهد لها أهل الريف ، سلمها إلي عريسها وبدأت مراسم الزفاف ،الصلوات و الألقان، أخذها الكاهن إلي الهيكل الخاص بالنساء في الكنيسة كي ينفرد بها ويسألها عن رضاها بالزواج ولكن الكاهن لم ينفرد بها كما يقول الطقس (الطقس :كلمة يونانية تعني ترتيب أو نظام الصلوات بالكنيسة) ولم يسألها عن رضاها بهذا الزواج، لم يسألها بل طلب منها التوقيع علي عقد الزواج، وقعت وهي في ذهول وتم الزواج .

كتب إبراهيم لابنة عمه هذا الخطاب قبل يوم الحناء بيوم...

" حبيبتي..

عندما يُختلي بك لأول مرة مع ذاك الذي خطفك مني بمساعدة والديك

اذكريني.. تذكرني .. عـزاء للبائسين ..

وأما لـلـبائسين .. وراحـة للمتعبين.. "

طوي خطابه ووضع في أحد دفاتره الممنوع الإقتراب منها لأي سبب . وقع هذا الخطاب في يد من أحب صدفة بعد عدة سنوات، فكانت تذرف الدموع كل يوم...حتي ماتت من الحسرة.

هو يملك عزبة اشترها من أحد ابناء البشوات الذي ولي عهدهم .

لا نعرف إن كان انشغاله بإخوته وزواجهم ، أم لوفائه ، لم يرد أن يقترن بأخري ، عاش بتولا عفيف القلب واللسان وإخوته ومن لهم كانوا كالأبناء له.

كان حازما صارما ، يعرف كيف يصنع القرار وكيف يتخذ القرار والأهم كيف ينفذ القرار.. كان لبقا ، بليغا، كان حمله ثقيلًا تنوء به الجمال ، كان يستعين بالصبر والصلاة. كان عنيدا في الحق ، عصبيا لم يتقبل نقاش أحد أو معارضة أحد إلا مختارة؛ لأنها علي اسم محبوبته ولضعف جسدها ولضعف همتها

اسحق

أما عن اسحق فكان الكبير بعد إبراهيم ، عدد أولاده قليل جدا بالنسبة لإخوته، يشعر بالتمييز بين إخوته بل ويطلبه. إذا عمل عمل أكمله كما ينبغي ، يعرف من أين تؤكل الكتف ، والأهم كيف تؤكل. يأخذ حجرة واحدة بالبيت ليست حجرته ، ويحلم أن يستولي علي البيت ، ويكون له وحده، كان له حجرة بالبيت .

كان ابن عاق . كثيراً ما أتعب أباه رغم حداثة سنه، كثيراً ما أعطاه أبوه ولكنه لم يشكر، كان دائم الشجار مع الجيران ودائماً هو المخطئ ، ومن أجل أبيه تحل المشكلة ، ولكن الثمن يكون باهظاً ، كانت نقطة الخلاف تتسع بينه وبين أبيه كل يوم، عقد عدة معاهدات مع أبيه، بأنه سيكون ابناً باراً ، وهذا هو الشرط من الأب أن يكون اسحق ابناً باراً حتي يرث مع أخوته، وافق اسحق وأظهر الطاعة ولكنه لم يستمر وانتهى بانه قتل أحد افراد البيت عن عمد وترصد، فطرده أبوه من البيت شر طردة ، وأوصي بالألا يرث مع باقي إخوته. وسافر اسحق ، وطال سفره وظل لسنوات عدة لا يُعرف إن كان حياً أو ميتاً، تزوج من أجنبية ليزيد غضب أبيه عليه ، جعل أبوه حجرته لأحد أخوته، أسكن الحجرة لغيره ظل اسحق في غربته إلي أن مات أبوه . وعاد اسحق فجأة من سفره ، وعند عودته أقر بأن الحجرة ليست له، وطلب معروفاً سريراً صغيراً بأحد أركان الحجرة ليبيت كلما حضر استجاب إخوته لطلبه رأفة بحاله. ومع الوقت استولي علي الحجرة وطرده أخيه منها وقال أنه دفع ثمنها، كيف دفعت يا اسحق ثمن الحجرة؟! والبيت مازال بيت العائلة لا يحق لك أخذ حجرة أخيك، اسحق يصاحب المنبذون من القرية كلها ، ويوفر لهم عملاً ويستغل مواهبهم ويكسب من ورائهم أضعاف أضعاف ما ينفقه عليهم، ويصاحب النبغاء ويستغلهم أيضاً . اسحق ينوي أخذ البلده كلها ويقول أن أجدادي تنبؤوا لي .. أنني سأرث كل القرية أنا وأولادي .. صحيح كانت النبوة ولكنها تحققت لاسحق الكبير (الجد السابع له) ، وورث القرية عدة أعوام لكن اسحق يصمم علي أنه هو الموعد، كان طويلاً وأبيض اللون وعيناه ملونة ويجيد الخبث إجادة تامة، يضرب إخوته وعند المحاكمة، يظهر الوداعة وكأنه هو المظلوم دائماً. يضرب إخوته ضرباً مبرحاً ويثبت أمام الجميع أنه لم يفعل ، أو أنه يدافع عن نفسه وإذا مسه أحد أخوته ، يصيح ويقبح و

يُثبت الإعتداء البين الذي لم يحدث .كان حكيما في الشر، بل أحكم من أهل الخير في حكمتهم.

يوسف

هو الأخ الثاني بعد إبراهيم، تزوج مرتين ، أنجب من الأولي ثلاث بنات، ومن الثانية خمسة أولاد وهذه الأخيرة كانت البنت " مختارة " هو شديد مع البنين، أما البنات فمعهن طيب ، يدافع عنهن دائما، إذا أخطأت أحدهن يسامحها ويطلب منها ألا تعود للخطأ مرة ثانية. وكثيرا ما يأتي باللوم علي البنين من أجل البنات.

كان يساوي بين البنات والبنين،

إذا جاء دوره لتوزيع "الظفر" (قطع اللحم من الطيور) يعطي البنت كالولد.

كان صامتا معظم الوقت، وإذا نطق أوجز فأنجز، كان طيبا كريما منفصا .إن طُلب منه أحد جنيها أعطاه اثنين، ومن أراد أن يماشيه ميلا ماشاه اثنين ومن أراد ان يقرضه ثوبا أعطاه الرداء أيضا، ومن لطمه علي الخد الأيمن أعطاه الأيسر، لا يقابل الشر بالشر، بل يقابل الشر بالخير، كان يصلي السبع صلوات. وكل مشاكله تحل بالصوم والصلاة . أولاده مثله أقوياء، لا يجرفهم الغضب بسهولة يوسف كان ملح البيت، حينما أخذ اسحاق الحجرة من موسي ، كان ليوسف ربعها، الكل يتكلم عن حق موسي بالحجرة ولا أحد يذكره، لأنه لا يتكلم عن حقه ، لا يميل يوسف إلي التغيير ويميل إلي الطاعة في كل شيء، كان متوسط الطول قمحي اللون أسود العين .

موسي

هو الأخ الثالث بعد إبراهيم ، وأكثر الأخوة أولادا، هو متمرّد علي الواقع يود دائما الإصلاح والتغيير، موسي بليغ بل هو أبلغ أخوته ، أدبياته هي الأقوي، وأولاده متمرّسون في الخطب والبلاغة ، إذا أردت أن تفنّد، تنقّد، تحلل أو تحرم أولاده يقوم بالمهمة علي أكمل وجه ، هم يودون التغيير لكن بالكلام فقط. هم معجزة في الكلام. موسي وأولاده لهم نظام خاص ، يتكلمون في كل شئ ويناقشون كل شئ .

أبناء موسي ينبهون لأهمية الصلاة والصوم وقليل منهم من يصلي ولكن الكل يصوم. يأمرّون الناس بالبر وينسون أنفسهم. أحيانا ينبهون الناس لأشياء لم يقولها لهم موسي أصلا.. وكثيرا ما تسمع من أبناء موسي حجتين متناقضين كل منهما مفنّدة تفنيدا عميقا ووافيا. يحار الناس في أمرهم، أكثر من مرة طلب الناس منهم وحدوا صفوفكم يا أبناء موسي . لكن كلا من أبناء موسي يود رفع الراية وحده ، وفي تفتنتهم يكون فنانهم وفي إتحادهم تكون قوتهم، القوة في الإتحاد ليس لأبناء موسي فقط بل لكل أبناء سليمان. موسي طويل نحيف أسمر اللون ، العينان واسعتان وشديدة السواد،

موسي طيب يحب الخير لكل الناس ويود إصلاح أحوالهم ولو بالقوة ودون إراداتهم .. ولكن الجميع لا يبحث عن الإصلاح مثله.

عبدالله

هو الرابع بعد إبراهيم ، وهو مجرد اسم فقط ، أما عن معتقده فهو يعتقد أن البقرة هي رمز للخير والعطاء ، ويقدس البقرة، ولا يمس أي بقرة بسوء ، وإذا ماتت إحدى بقراته يدفنها بطقوس معينة ، وإذا ذبح أحدهم بقرته لا يتعامل معه مرة أخرى، يعلم أولاده ما يعتقد ، ولا يجاهر بأفكار قلبه لأحد، وله طقوسه في الصلوات والصوم هو وأولاده، له أولاد كثيرين، هو قوي أولاده أقوياء

عبدالله لا يأتي للقرية مطلقا يُسمع عنه لكن لم يره أحد بالقرية حيث يسكن بعيدا، أحيانا يقابله أحد أبناء القرية في المدينة التي يعيش بها ويحمل منه التحية لأهله ولأهل القرية كلها. هو قصير إلى حد ما، وجه مستدير وممتلئ إلى حد ما، يحب الطعام الحار ذا البهارات المتنوعة. محير عبدالله هذا

قابيل

هو الأخ الخامس بعد إبراهيم، تعرض للدغة في مامن من أحد رجال الدين فأنكر الإله، وعلم أولاده الإلحاد، أحيانا يُظهر إلحاده وأحيانا أخرى ينكره أحيانا يجاهر به وأحيانا أخرى يكتبه ، لكنه في الخفاء ، يعلم الإلحاد لأولاده. أحيانا يقاوم نفسه ، ويجهض فكره بفكره ، وأحيانا يقوي أفكاره وينشرها، لكنه مازال بينه وبين نفسه يحن إلى الله، أحيانا ينجيه في الخفاء، يخاف أن يجلس وحده لئلا يفكر في الله ، وتقوده غريزته للإعتراف بالله..

هو ينادي بالحرية والمساواة وعدالة التوزيع وحرية الاعتقاد ،
ينادي بالكفالة الاجتماعية والمساواة بين الرجل المرأة، ولكن حين
تأتي مصلحة ينسي كل ما سبق .

قابيل - ازدواجية - في التفكير والعمل وكل شئ ، غير ثابت
علي مبدأ ، قلق دائما، روحه غير ثابتة فيه مع طلوع كل شمس ،
يتغير فكره كل شيء يتغير، يأتي إلى بيته في الإجازات ، ويبدو أنه
ينوي الاستقرار في القرية . هو طويل وممتلئ أبيض اللون ووسيم
ويعشق الملذات - بكل أنواعها- لا يحرم نفسه من شيء، ولا يقيد
نفسه بمبدأ

عيد

ليس له رأي ثابت أو فكر ثابت،

كل صباح عقيدة جديدة، ومعتقد جديد، ورأي جديد في نفس
الموضوع وأبناؤه مثله منتشرون ومختلفون في كل شيء،

هم كثر - حوالي ربع عدد العائلة - لا يعرفون وجهتهم، إلى أين.. من
يعبدون؟!، وكيفما يعبدون..؟! كل ابن منهم له عقيدة مختلفة عن
الآخر.. و يأتي للقرية من حين لآخر، لكن أحد ابنائه مقيم بالبيت..
فهو قصير وممتلئ أسمر اللون هو الآخر لا يحرم نفسه من شئ ،
فكلّ منهم حسب عقيدته.

البنتان

نورا

نورا كبري البنات.. طويلة وشقراء وجميلة - تزوجت ببلدة شمال شرق القرية. غنية وقوية كونت عائلة كبيرة وأخذت مساحات شائعة من الأرض. كونت مملكة وعزوة ومال ومصانع، لكن نظرا لطريقة إدارتها لأعمالها. وإهمالها لإيمانها بالله .. وتعليم أولادها حب الذات، ستنهاوي ممتلكاتها وتنقسم، ثم تعود نورا نادمة، وتغير من سياستها

ستستعيد ثقتها بنفسها وتحاول استرداد ما قد خسرتة
- هكذا قال فاخوري -

نورا تحب يوسف وموسي. وإيضا يوسف يحب نورا
لا ترفض لهما طلبا، وترسل جميع ما يحتاجون إليه من مال وموئ وغيره.. مع إنها لا تعرف الحب بقدر ما تعرف المصلحة والشراكة والتالف عندها ، تخرجه ما بين هبة و مدفوع الثمن تبدو عداوتها لأختها في الظاهر فقط ، لكن من الباطن تتقاسم وأختها المصالح المشتركة.

نورا أكبر كثيرا من أختها لكنها دائما في سباق مع أختها، ترى من تسبق الأخرى؟! وتظن نفسها الأفضل.. ربما سيقف السباق بعض الوقت لكنه يعود من حين لآخر، وإن نظرت إليها ، لوجدتها تتأثر جسديا مع ظروفها الحياتية

- فلقد كانت ممتلئة الجسد ثم تساقمت وهزلت ، ثم عادت لرونقها وجمالها مرة أخرى.

ريما

ريما تزوجت في بلدةٍ غرب القرية، كانت ضعيفة وهزيلة، وبفضل أبنائها نمت وكبرت عائلتها أصبحت ريما صاحبة مملكة هي الأخرى، تعلمت الدرس من شقيقتها الكبرى، لا شأن لها بالدين..

و سترك لأبنائها الحرية لفعل كل شيء حرام كان أم حلال وسيكون هذا سبب فنائها وانتهائها. كانت شغوفة بشراء الأراضى المجاورة، فاصبحت تملك مساحات واسعة.. هي معجزة بكل المقاييس.. شديدة الذكاء وشديدة الدهاء محتالة، يسمونها - ريما اللئيمة- تحب اسحق بشدة، ولا يعرف ما السبب ولولاها ما عاد للبيت وما استولي علي حق إخوته، لها مصالح عديدة مع العائلة.. ترهبهم تارة وتساوهم تارة، وتلاطفهم تارات أخرى، مصلحتها مع العائلة تتشاجر وتعود للصالح مرة أخرى. أما إبراهيم فشديد الذكاء يرضي الجميع.

نورا المغرورة وريما اللئيمة.

ففي الوقت الذي تظن فيه أحدهما أنها خدعت إبراهيم أو تفوقت علي الأخرى في خداعه، فكان يجاريهما دائما وهذا كله لمصلحة العائلة .

وتقف الأختان متعجبتان منه تجلسا معه لتعاتبه، وسرعان ما تكتشف أنه يعلم بكل مالها وسطوتها وأسرارها وأنها مازالت هي الصغرى بجواره وهو الذي يحنو عليها .

تتعجب كل منهما! كيف أنها الأغني والأقوي والأشد من أخواتها جميعا، ولكن مازال قدرها ضئيلا أمام إخوتها. إنهما مهما فعلت إمام الرجال تفقد قيمة ما تفعل

مثل المرأة الغنية أمام الرجل الفقير مكتمل الشخصية والرجولة
- ابن الأصول - لا ينفع معه جمالها أو دلالها أو مالها..

وما بالك إن كان هذا الرجل هو الأخ

فمهما كانت الأخت ثرية؛ لا بديل لها عن إخوتها فهم العزوة مهما
كانوا فقراء.. وهم ليسوا بفقراء، بل أغنياء بايمانهم، فضلا عن
أطياناهم ومملكتاتهم، ولكنهم لا يعرفوا كيف يستثمرون هذه الأطيان
إلى نفوذ فهم للأسف في إنتظار باب مختارة المشهود، لتتحول
حياتهم إلى رخاء، لا يعرفوا من هو، لكنهم ينتظرون ذلك الوعد
الموعود. لم يتبادر إلى ذهن أحد أنها ستكون أنثي الجميع ينتظر
المولود ذكر... أولاد سليمان .. إبراهيم "اسحق" يوسف "موسي"
قابيل' عبد الله' عبيد نورا ، وريما

متعاشون في سلام.. ما دام كلا منهم يعرف ما له وما عليه، حقوقه
وواجباته

الفصل الخامس

مختارة فاخوري

فاخوري كان له خبرة بكل مناحي الحياة ,كأنه عاش ألف حياة.

كان يأتي لعائلة سليمان - كل أسبوع - يجلس مع إبراهيم

فقد أصبحا صديقين متحابين .

كان يأتي في أي وقت ، مسموح له أن يدخل حجرة الضيافة

والموجودون بالدار يجهزون له المطلوب - طعام الإفطار أو العشاء ،
كوبا من الشاي ، أكلة معينة يحبها ، فطيرا مشلتت أو غيره .

كان القصد هي مختارة ،

وكان ينتهز الفرصة بإنشغال أهل الدار بأعمالهم، ليأخذ مختارة ذات
السنتين للتزهره معها في أرجاء القرية

كان طويلا ونحفيا وهي صغيرة وضعيفة،

كان يمسك يدها الصغيرة بشق الأنف ويتمشيان سويا،

إلى أن يصلا للمكان المفضل لديه،

هناك - عند الساقية الكبيرة وأسفل شجرة الصفصاف الضخمة- ذات
الافراع المتدليلة

حيث الفراغ من البيوت

في العراء هذا الأمان فيما سيتحدثان ويتناقشان.

البيوت غير آمنة لها أذان ، لا سر فيها إلا وسيعلن .

هناك المئات من الأسرار وربما الآلاف لم تعلن الآن

لأنها لم تخرج من بين اثنين ولكن سيأتي يوم وتعلن جميع الأسرار.

وذاث يوم فاخوري دخل بيت - عائلة سليمان - وكان صباحا

ونساء البيت مشغولات،

إحداهن: علي - " طشت" الغسيل - ،

والثانية :تحلب الأبقار،

والثالثة :تلمم روث الأبقار والجاموس " الجلّة" وتضع التبن عليها
وتخلط جيداً وتصنعها أقراصا وتضعها علي قش الأرز في الشمس
لتجف و تلمم الجاف منها وتضعه بالمخزن الخاص بها.

الرابعة :تجهز الفطور.

والخامسة :تحاول تشغيل طلمبة المياه فلا تستطع فتصب فيها المزيد
والمزيد من الماء كأمر فاخوري فينهمر الماء منها. .

والسادسة :تغسل الأزيار والقلل وتعيد ملئها .

والسابعة: تطعم الطيور وتعد أفراد الحمام هل تكفي لأفراد العائلة أم
تتنظر للغد..

والثامنة: تطعم الصغار.

والرجال :

الأول : يخرج البهائم من الحظيرة إلي الحقل.

والثاني : يأتي بتراب نظيف وينظف الحظيرة.

والثالث :يروى الأرض.

والرابع : ذهب ليباشر العاملين بالأرض.

والخامس: ذهب للسوق مع إحداهن.

والسادس والسابع والثامن : يعملون بالأرض. ويريدون من مباشر
الجاموسة التي بالساقية وتغييرها بجاموسة أخرى اذا تعب.. فنجد

فاخوري نعم المساعد ، ثم يأخذ مختارة ويمضيان إلي الساقية ويجلسان تحت الصفصافة وكلما وقفت الجاموسة نادها فاخوري لتمشي. أحيانا كان يُركب مختارة علي "الهُودية"(الهُودية: هي محور ارتكاز دوران الساقية و تربط بالحيوان بطريقة معينة ويدور الحيوان فتدور الساقية فتخرج الماء) ويلف خلف الجاموسة معها.

وكانت هذه أسعد لحظات الصغيرة. وكان فاخوري يتكلم مع مختارة كأنها شخص كبير، كانت تسأل وهو يجيب..

واستمر الحال هكذا حتي وصلت سن الخامسة.

بعد الخامسة بدأت تسأل أسئلته كبيرة وتفتح إدراكها

والأهم أنها صارت تتذكر هذه الأحاديث .

الفصل السادس

قابلة للقسمة علي متعدد

منذ ولادة مختارة ولا يحب أحد من بيت سليمان حملها،
كانوا يخشون حملها تموت ، فيأخذون بذنبها،
إلا أمها وعمها إبراهيم .

كانت هواية فاخوري المفضلة حملها ..
وفهم الجميع أنه يحبها لأنه أنقذها،
واعتبرها الجميع بمثابة ابنة له.

ومع ذلك لم تسلم أمها من السنة النسوة ونظراتهم
فقد كانت أمها تعمل بالحياسة وتُخيط كل ملابس الأعراس بالقرية
والقري المجاورة.

كانت أحيانا - أم مختارة - تضطر للإنتقال إلي بيت العروس لمدة تزيد
عن أسبوعين،

وفي الغالب لم تكن تأخذ أولادها الصغار معها،
ولكنها كانت تأخذ مختارة ،

لأن النسوة كن يخشين مسنوليتها،

فتربت مختارة علي أيدي جميع نساء القرية والقرى المجاورة
فجميعهن كن أما لها.

وحملها جميع رجال القرية والقرى المجاورة ، حتى الصبية
والفتيات.

كانت تلك الصغيرة تحس بأحاسيس من يحملها مثل كل الصغار،
من محبة ، غضب ، كره ، حنان ، عطف ، اشمزاز أو مودة
عرفتها جميعها وهي في المهد.

أحيانا من يحملها يضجر منها فتبكي الرضيعة
و كانت تشعر بفاخوري حينما يمر من أسفل الشباك ويطلق أنفاسا
عميقة أو لا يطلق.
كانت تشم رائحته فتسكت ، وكأنها تشعر بالأمان.

كان يمسك نفسه عن زيارة بيت سليمان أكثر من مره في الأسبوع،
لنلا يعرض حياتها للخطر أن افترض أمرها أنها المدعوة.

ولنلا يعرض سمعة أمها إلي القيل والقال علي الرغم من وصوله
الناحية وأمها حبلي بها في الشهر السابع،

لم يكن يكسر القاعدة إلا في مواسم العمل في الحقل،
في زراعة كل محصول وحصاده .

ربما في بعض الأيام تأبى الصغيرة النوم أو أن تكف عن البكاء
فيحضره،

وحينما فطمت ، أصبحت حرة من أمها ومن عائلة سليمان جسديا
لكن فكريا هي لهم.

ومن عمر السنتين أصبح يأخذها إلي أي مكان وهي لا تعترض ,و
رجال البيت يقولون - سبحان مؤلف القلوب

والنساء : استرحهن من همها ..

ولكنها مازالت تحت عادات وتقاليد العائلة،

ففي اليوم الواحد تتلقي أكثر من عشرة أوامر ربما تكون عكس
بعضها...

كلّ يُعلّم ، ينظر ،يوجه ويربي حسب إعتقاده.

فمثلا عند تسخين الخبر "التأخير" كلا يدلّو بدلوه

وجب أن يكون الجواب بكلمة حاضر ..

سخني الخبر فرادي.

حاضر..

لا اثنين اثنين

حاضر..

لا ثلاثة ثلاثة

حاضر..

وكلمة حاضر تريخ الجميع.

وكثرة المرشدين تعلم الخبث ، المكر ، عدم الإعراف بالخطأ ، التصل
والتلصص وإيضاً التبصر، قوة الحيلة ،طلاقة التفكير ،الحيلة والحذر.
والتسرع والتروي.

كل في وقت واحد كي ترضي الجميع..
اغضب كما تشاء، لكن لا تجاهر بضجرك،
اكنم عيظك وتعلم كيف تتحكم في أعصابك،
سيأتي عليك الدور لتكون معلماً وناصحاً و مرشداً لأولئك الصغار .
الحياة لن تتوقف اصبر وفي الصبر الفرج.
إبراهيم يُعلِّم بعصبية.

ويوسف صامت.
اسحق يود أن يأخذها..

ويوسف رافض..

ريما تدفع نصف عمرها وتقترضها في صباها..

ويوسف غامض العينين،

الأم تراها شيئاً لا قيمة له،

وتحمل همَّ زواجها والتخلص منها،

من سيتزوج بهذه ؟!

من سيتزوجها سيحملني جميل لا أستطيع رده.
نساء البيت منشغلات عنها كل منهن في أمورها،
وبعد السنتين..

بدا توزيع العمل علي مختارة كعادة الفلاحين،
كل يوم بمهمة جديدة،
مهمة صغيرة لكنها مهمة،
اليوم الأول: ستحمل "القلة": الصغيرة وتذهب إلي الحقل مع الإفطار
للعاملين..

واليوم الثاني : ستدور خلف البقرة أو الجاموسة علي الساقية
والذي بعده ستقف (بكوز) الماء خلف التي تحلب وتصب لها المياه
لتغسل (درة) البقرة أو الجاموسة قبل حلابها -(الدرة :هي ثدي
الحيوان) - ،

تصب الماء لغسل أيديهم بعد تناول الطعام .
أو تنزل مخزن القمح لتأتي به لإطعام الحمام،
وتمضي الأيام وتكبر المهمة..

عند أربع سنوات تأخذ منقرة صغيرة (فأس صغير) وتعزق خطا أو
خطين من أرض القطن (العزيق :إستئصال الحشائش الضارة من بين
البنات النافع)

أو تنزع البصل الصغير من الأرض،

أو ترمي البرسيم للأغنام،
أو تُحمل علي الأكتاف لتأتي بالحمام من البنية العالية - برج الحمام -
أو تجلس بجوار الفرن لتحمي الفرن (تضع الحطب داخل الفرن للتي
تخبز)
أو تقف لتأخذ الخبز الخارج من الفرن وتضعه في مكان للتهوية،
و المئات من الأشغال التي تناسب هذه السن.
تتعلم من أهل البيت ثم تذهب مع فاخوري ليهذب وينظم ويصلح لها
من معتقدات وأفكار،
إنها الآن تقبل القسمة علي جميع الأطراف تسمع للكل وتطيع الكل
وتتعلم من الكل..
وفي سن ما سوف تنتقي هي ما يناسبها من كل هذا.

الفصل السابع

الدرس الأول

لا للنميمة والغيبة

جاء فاخوري للبيت عصر اليوم ،سلم علي إبراهيم وأخذ مختارة ومضي..

وجلسا أسفل الساقية وكانت وافقة لا تدور(الساقية) ولا يوجد هناك أحد..

لأن دور القرية بالمياه إنتهي .

فما زال هناك يومان لوصول النوبة الجديدة.

جاء مريدوا فاخوري واشعلوا النار بالقوالب

و وضعوا براد الشاي ،

أخذ الجميع يلقي التحية علي فاخوري

العواف يا جدي

من قريب ..! و من بعيد..!

حتي وإن بعدت المسافة أشار من هناك للجدي

كافة القرية تدعوه جدي..

وليس سيدي، كعادة الفلاحين في مناداة الأجداد

سأل فاخوري مختارة عن يومها وكان يدللها بسمارة

فاخوري: ماذا تعلمت اليوم يا سمارة؟

مختارة : الكثير يا جدي

فاخوري: الكثير؟!

مثل ماذا؟!

مختارة: العجين والخبيز

وإنك أبي..

فاخوري: أنا ؟! أنا ؟! أبيك؟

كيف؟ (يتسائل في داخل عقله)

فهم فاخوري ما دار من حديث للنساء أمام الفرن

هدأ من روعته لئلا يزعج الطفلة ، وابتسم وأردف

وكيف تعلمت العجين؟!

فرحت مختارة وأبتدأت بكلمات متقطعة ، تحكي له

اليوم الدور علي أمي للعجين

قبل أن ننام (وفاخوري يهز رأسه موافقا ومشجعا)

قامت أمي بتجهيز الخميرة في الماجور.

فاخوري: كيف فعلت هذا؟!

مختارة: سخنت قليلا من الماء،

ونخلت قليلا من دقيق الذرة ،وعجنت قليلا من العجين في قاع الماجور.

فاخوري: نعم

مختارة : وغطته بالأغطية، ثم نمنا وصحونا الفجر

فاخوري:نعم(يهز رأسه)

مختارة : نخلت أُمي دقيقا كثيرا جداً

ملئت "طشتين" كبيرين،

و أنا سخنت المياه علي الكانون..

فاخوري: أنتِ يا سمارة (ينظر لها متعجبا)

مختارة : نعم كلما انفطأت النار مني قامت أُمي وأشعلتها..

فاخوري: ولماذا لم تنفخي في النار بقوة، حتي تشتعل مرة أخرى؟!

مختارة : كنت أفعل يا جدي ولكن النار لم تسمع كلامي .

فاخوري: ضاحكا لابد أن تتغذي جيدا.

النار عفية ولابد أن تكوني عفية مثلها كي تسمع كلامك حتي تجعلها تنطفئ أو تنطفئ.

مختارة : أطفاء النار سهل يا جدي قليل من الماء وتراب المحمه (الفرن) يطفئها.

فاخوري: لا يا سمارة،

النار لا تنطفئ إلا إذا انتهى الوقود.
إذا أردت إطفاء نار ابعدى الوقود عنها..
ومهمة إطفاء النار صعبة جدا مع وجود الوقود بجانبها
مختارة: كيف يا جد؟
فاخوري: إذا أمسكت النار ببيت كبير، ما الحل؟
مختارة: هزت كتفها وفتحت يديها بعدم المعرفة
فاخوري: هناك أناس متخصصون لأطفائها.
مختارة: هل سأكون منهم يا جدي؟
فاخوري: هؤلاء يكونون رجالاً متخصصين،
لكنك ستطفئين نيرانا وتشعلين نيرانا من أنواع أخرى
اكملني...

سكنت المياه ثم...

مختارة: نعم جستها أُمِّي بيدها وأضافت مياه باردة ووضعت يدي
فيها كي أعرف كم هي ساخنة.
فاخوري: يصدر صوتا يدل علي الموافقة.
مختارة: ثم حفرت أُمِّي الدقيق ..
وجلعتني أصب الماء بالكوز، ثم وضعت الخميرة التي كبرت عن
الأمس كثيرا..

وعجنت العجين وظلت تلت وتعجن تلت وتعجن تلت وتعجن (وهي تشير بيدها وتقلد الحركات)

وغطيناه لما انتهت أمي وانتظرنا حتي أختمر، ووصل العلامة التي وضعتها أمي للاختمار ولما أختمر جيدا نادينا الباقيات للخبيز ودخلت أمي ونامت.

فاخوري: وأنت نمتي مع أمك؟

مختارة: لا

أنا لعبت..

ثم جاءت أمهاتي وأخواتي للخبيز (نساء العم وبنات العم)

فاخوري: وهل خبزتي (مازحا)

مختارة: نعم

فاخوري: نعم (متعجبا)!

خبزتي؟

مختارة: نعم

حنونا صغيرا وأتيت به لك،

ثم أخرجت قطعه من العجين شبه ناضجة.

هذه عادات الفلاحين كل صبية تخبز حنونا أو اثنين كل خبيز (الحنون :رغيف صغير جدا).

ضحك فاخوري وأسعد بهذه العطية..

إنها باكورة أعمالها.

مختارة: انتظر..

فاخوري: ناظرا بتعجب!

مختارة: كان دوري اليوم لجمع البيض

فاخوري: نعم!

مختارة: ولم أكسر ولا انا بيضة واحدة.

فاخوري: نعم يهز رأسه مستحسنا

طلبت بيضتين للتسوية في تراب المحمة (تراب المحمة : هو التراب الخارج من حرق الوفود في الفرن حين يمتلئ بطن الفرن) وها هما

واحدة لك وواحدة لي،

عندها حملها الفاخوري لأعلي السماء من السعادة

وضحكا ولعبا وأكلا البيضتين معا،

وعند مغيب الشمس هما للرجوع للبيت،

وقبل أن يللم كل واحد أشيائه..

مختارة: اقول لك ماذا قالت أمهاتي وأخواتي عن أمي

فاخوري: لا يا سمارة

اريدك كما النار بالفرن

هل شاهدت عود القش وهو يدخل الفرن وهو صحيح.

مختارة:نعم

فاخوري: هل شاهدته وهو يحترق؟

مختارة:نعم

فاخوري: هل له أن يعود كما كان بعد أن احترق؟

مختارة: طبعا لا يا جدي..

فاخوري: مندهشا

اريدك مثل هذا العود..

مختارة: أدخل الفرن يا جدي حاضر.

فاخوري: لا لا لا ...

لا أقصد هذا..

اياكي أن تؤدي نفسك.

مختارة:أنت قلت هذا يا جدي!

فاخوري: أنا اقصد عندما نسمع الكلام من أحد نكون كعود الحطب الداخل إلي النار، يدخل الكلام الآن ،ولا يخرج أقصد الكلام وليس أنت..

الكلام يا مختارة آه الكلام...الكلام.

نسمع الكلام ولا نكرره لأي أحد آخر، مفهوم .

مفهوم؟!

مختارة: حاضر يا جدي.

فاخوري: إذا احك لي ماذا قالت النسوة اليوم.

مختارة: قالوا ممكن أن تكون أنت أب...

فاخوري: صه..صه.

ألم نقل أن الكلام مثل عود القش الذي يدخل الفرن ومستحيل يعود
كما كان؟!

مختارة : نعم

فاخوري : ماقلتية اليوم لي لا تقولييه لأحد مرة ثانية .

لأنك لوقلتة سوف يسبب مشكلة كبيرة ..

ما تسمعيه بأذنك الصغيرة هذه لا يعود لسانك الجميل هذا يكرره.

مختارة: فهمت يا جدي..

ولا حتي لك؟!

فاخوري: ولا حتي لي

ولا لأي أحد...

ولا تشتركي معهم فيما يقولون،

دعيهم يتكلمون وأنت اسمعي فقط ولكن أريدك أن تعرفي أنني جئت
لهذه البلد وأمك حبلي بك في الشهر السابع ،
احفظي تلك المقولة جيدا .

مختارة :حاضر يا جدي .

لم تكن مختارة وصلت لسن تعي خطورة ما يُقال عنها ،
كانت تأخذ الكلام من فاخوري وتنفضه حتي تكونت عاداتها ،
ولا تتذكر من الذي وضع بها تلك الموروث الفكرى .

الفصل الثامن

الدرس الثاني

الجوهر واحد

غاب فاخوري عدة أسابيع لقطع السنة النسوة ، ولكنه عاد من أجل
مختارته ..

لقد افتقدته وسط العائلة .

فلا أحد يهتم بها في هذه العائلة سوى العم إبراهيم فقط .

فاخوري عاد وأخذ مختارة للمكان المفضل،

هذه المرة الساقية تعمل وتخرج الماء،

وطلب أصحاب الدور علي الساقية من فاخوري أن يرعي الماشية
التي بالساقية

فوافق كعادته،

سألته مختارة..

مختارة: أين كنت يا جدي؟!

فاخوري: في بلدة أخرى..

يسمون هذه حلوفة (الساقية)

ضحكت مختارة نعم يا جدي، اسمها - "طنبوشة" -.

فاخوري: هناك يسمونها "حلوفة"

مختارة: لماذا لم تقل لهم أنها "طنبوشة"؟

فاخوري: سأقول لهم المرة القادمة

مختارة: هل ستتركني مرة أخرى يا جدي

فاخوري: نعم يجب أن تتعودي علي ذلك

مختارة: لماذا؟ (وهي حزينة)

فاخوري:عندي مصالح أسافر لأقضيها ولكن دوما سأعود من أجلك..

قولي لي ما حدث في غيابي.

وهمت أن تخبره،

اسكت يا جدي أبي اسحق وأبي يوسف وأبي موسى وأبي قابيل
تعاركوا عركة كبيرة،

وتذكرت آخر نصيحة فوضعت يدها علي فهمها

فاخوري: (في نفسه غريبة لم يعرف أحد من أهل القرية بهذا الموضوع)

مختارة: حقك علي يا جدي أنا أخطأت وقولت ما حدث.

فاخوري: يجب أن تتدربي كثيرا، حتي تتعودي علي الكتمان

مختارة:حاضر ..

ولكن يوجد أشياء لا أفهمها يا جدي..

فاخوري:إذا إسألني

مختارة:لماذا تعارك أبائي؟!

فاخوري: ماذا كان الموضوع؟

مختارة: الموضوع أن أمي أم فاروق حضر "العفريت" عليها
ومشت في البلاد..

وبحث أبائي وأخوتي والقرية كلها عنها حتي أتت..
جاء لزيارتنا ابي قابيل وقال: أنها غير مريضة ،وتضلل الجميع..
وأنه لا يوجد إله أو عفاريت..

أبي اسحق غضب منه و قال يوجد الله وهو نار آكلة .
وأبي يوسف قال يوجد إله وهو محب البشر.

وابي موسى قال يوجد إله وهو نور وهو كبير.

وكل منهم يا جدي يقول للآخر :،أنت ضال لاتعرف الله وهكذا هم
دائما يتعاركون ..ويوجد من إخوتي من ملّ العراك و تركوا أبائي
وذهبوا مع أبي قابيل ..

قل لي يا جدي ما الحقيقة؟

فاخوري: سأقول لك الحقيقة بعد أن تقولي لي ماذا فعلت وتعلمت في
غيابي؟

مختارة: تعلمت تقشير وتفريط كيزان الذرة.

فاخوري: عظيم يا مختارة

وماذا وجدت بعد تقشير وتفريط كل الكيزان؟

مختارة: قولاحة (لب كوز الذرة)

فاخوري: عظيم

كيف تفرطين الذرة؟

مختارة: لم أتعلم طريقة محددة..

أمي تفرط بطريقة،

وأمي أم فاروق بطريقة ،

وأمي أم حنا بطريقة ،

فاخوري: ضحك عاليا وقال وما هي هذه الطرق؟

مختارة: أمي تأخذ قولاحة صغيرة وتدعكها في الكوز فينفرط ،وأمي أم فارق تفرط الكوز بأصابعها أو بكلوة يدها هي شديدة،

وأمي أم حنا تمسك كوزين، وتحكمهم ببعضهما فينفرط الذرة.

فاخوري: وأنت؟

مختارة: يدي أوجعتني يا جدي الموضوع صعب..

فاخوري: صحيح يا ابنتي الموضوع صعب ..

لكنه سهل ،إن عرفتني الطريقة المثلي لكي.

نعود لأبائك..

كما تنوعت طريقة تفريط الذرة وأفرج عن لب واحد

هكذا أبائك،

كل منهم يعرف الله الواحد بطريقته،

لكن ينبغي عدم تكفير الواحد للآخر،

الله موجود يا ابنتي ،وهو واحد خالق الجميع وهو نور ونار ،ومحب للبشر.

هو موجود وحكيم وحي ،له كل المجد اسمه قدوس.

لكن كل واحد فيهم يعرفه باسم مختلف عن الآخر ويتفقوا علي اسمه القدوس.

أنت اسمك مختارة وأنا اقول لك سماره وعمك إبراهيم يناديك حبيبة وأنت واحدة،

من هي مختارة؟

مختارة:أنا

فاخوري: ومن هي سماره

مختارة:أنا

فاخوري: ومن هي حبيبة

مختارة:أنا

فاخوري :وإذا وجد شخص لا يعرفك ،لن يقول إنك موجودة سيقول لا أحد اسمه مختارة هنا لأنه لم يجلس معك ولم يعيش معك .

من يعرف الله يعرفه بالعشرة.

ومن لم يعاشر الله لا يعرفه.

مختارة: كيف يا جدي؟!

فاخوري: يجب أن تكون علاقة لك بالله لك صلواتك، وتقدماتك لله..

صلواتك تكون من القلب..

مختارة: كيف يا جدي؟!

فاخوري: حين تقفي للصلاة تعرفين أنك أمام شخص موجود وحي وحكيم، يفهم وينصت لما تقولي بل ويسجل،

تقفي أمام نور ونار ومحِب للبشر.

لا تشردي،

تصلين بتركيز،

مختارة: فهِمْتُ يا جدي.

وما هي التقدّمات يا جدي؟!

فاخوري: وقتك في خدمة إخوتك وغير إخوتك،

عطائك للفقراء والمساكين،

مختارة: من هم المساكين يا جدي؟!

فاخوري: الذين ليس لهم مال أو طعام أو سكن أو مورد زرق،

وأيضا مساعدة ومشاركة المجروحين والمحزونين والمنكسرة قلوبهم.

مختارة: لا أفهم يا جدي

فاخوري: نعم غدا أكمل لك القصة،

المهم مهما اختلف آباؤك لا تذهبي لأبيك قابيل لأي سبب..فهمت.
مختارة: نعم فهمت يا جدي.

الفصل التاسع

الدرس الثالث

العفة

مرت عدة أيام ومرضت مختارة،
وجاء إليها فاخوري..
وجدها محمومة ، فأمر أن توضع في سريرها وتأخذ العلاج في
موعده..
وبعد عدة أسابيع تعافت،
قاومت من أجله حتي تخرج وتراه..
عندما علم إنها شفيت ، ذهب وأخذها معه،
وتحت الصفاقة حكى له ما حدث..
مختارة: أود ان أخبرك بما حدث ولكن أليس عيبا يا جدي أن أحكي
لك.

فاخوري: إذا كان الموضوع يخصك ليس عيبا الموضوع لك ، هذا الجسد الذي تأذي هو جسدك،

لو كان لغيرك لكان عيبا .

مختارة: حسنا يا جدي

أنت تعرف أن عندنا عجلان -" طلوقة" -

(عجل طلوقة: مصطلح عن ذكر البهيم الذي يستخدم في إخصاب البهيمة الأنثى)

فاخوري: نعم أعرف،

جاء الجيران بثلاث بقرات وثلاث جاموسات

في يوم واحد..

أبي إبراهيم رفض..

وقال اليوم بقرة واحدة وجاموسة واحدة فقط والباقي غدا وبعد الغد،

تشاجر الرجال وهاجت البهائم وركلتنى إحداها في ظهري يا جدي، وجرحتنى..

صرخت أمهاتي جميعهن وطردن الجميع،

أنظر يا جدي ظهري ما زال أزرقا..

فاخوري: لا تظهرى جسدك لأحد..

إلا للطبيب ،

ومن يحاول كشف ملابسك ولمس جسدك اصرخي في وجهه ،
واهربي منه..

مختارة :كل الناس يا جدي؟

فاخوري: كل الناس.. ماعدا أمهاتك والطبيب..وإذا كنت في الحقل
تشمريين عن ذراعيك ورجليك هذا عمل..فهمت!؟

مختارة: ولماذا كان الرجال عندنا بالبقرات والجاموسات؟

فاخوري: حتي تعشر البقرات والجاموسات وتلدن أبقارا جديدة
وجاموسا صغيرا..

مختارة: ألم يكن للبقرة أن تعشر وحدها في بيوت الرجال؟

فاخوري: لا

مختارة:لماذا؟

فاخوري:كل شئ خلق من ذكر وأنثي،

لكي يأتي فرد جديد من أي نوع يجب أن يكون هناك ذكر وأنثي..
ما عدا أنواع قليلة.

مختارة: وكيف يأتي الأطفال؟

فاخوري: من بطون أمهاتهم.

مختارة: هل لك أن تعلمني كيف يكون لي أطفال يا جدي؟

أريد عندما أكبر أن يكون عندي أطفال مثل أُمي مثل .

فاخوري: (ضاحكا) اسمعي يا سمارة..

هذا الموضوع مهم جدا ..

لا تسألني هذا السؤال لأي أحد..

إلا لشخص واحد فقط .

مختارة: من هو؟

فاخوري: عندما تكبرين سيأتي فتى وسيم يطلب يدك من أبيك

وسوف تتزوجينه ، بعد ما تلبسين الفستان الأبيض ،ونزفك علي
الهودج وندخل بكما الكنيسة ،والنساء تزغرد ويوزجكما الكاهن
بعدها... هو سيقول لكي كيف تنجبين أطفالا؟ غير مسموح لأي أحد
التحدث في هذا الموضوع،

غير مسموح ،أه ورمقها بنظرة تحذير وفهمت الصغيرة.

مختارة: النساء يقتلن كلمات لا أفهمها حين نخبز..

فاخوري: مثل ماذا؟

مختارة: ترددت كثيرا ثم قالت أول حرفين من كل كلمة..

فاخوري:لا تتعودي تكرار هذا الكلام أبدا اخرجي من المكان إن
قالوه.

مختارة:لا أستطيع يا جدي الخروج إن لم أنفذ أعمالي أكوي بسيخ
المحمة.

(سيخ المحمة : هو عود طويل من الحديد يستخدم لتقليب الخبز في الفرن أو سحب الخبز من الفرن أو إدخال القش للفرن ويكون درجة حرارته مرتفعة اثناء الخبز ويستخدم لتهذيب الأطفال في القرية بالكى به)

فاخوري: إذن اجلسي ولا تسمعي

مختارة: كيف؟!

فاخوري: هل تسمعين هذا الرجل الذي يغني منذ أن جننا؟

مختارة: نعم

فاخوري: ماذا كان يقول؟

مختارة: لحظة أسمعه وأخبرك..

فاخوري: لا لا ماذا كان يقول ونحن نتكلم؟

مختارة: لا أعلم يا جدي لم اكن أسمعه كنت أسمعك أنت.

فاخوري: هكذا كوني ، ركزي علي الخُبز ، وكيف يكون مستديرا علي المطرحة ، وكيف يرتفع ومتي تخرجه أمك أو أختك من الفرن.

مختارة: أمهاتي وأخواتي لا يتلفظن بهذه الألفاظ..

جاراتنا هن اللأني يقلن.

فاخوري: كوني كأمهاتك يا بنيتي

وفهمت مختارة معني العفه منذ نعومة أظافرها.

الفصل العاشر

الدرس الرابع

تشجيع صغار النفوس

أنقضت عدة أسابيع لم ير فيها فاخوري مختارته وعاد إليها .

هي قد تعودت وإعتادت البعد..

هي تفردت بالوحدة وصار لها عملا جديدا.

ومرت الأيام أتمت مختارة أربع سنوات.

وكانا يلتقيان عند شجرة الصفصاف.

تعلمت أن تذهب وحدها هناك،

وقد تُنسى وتنام تحت الصفصافة يوما بأكمله ،

وعندما يفتقدها أهل البيت يذهبون إليها في مكانها،

والتقيا فاخوري ومختارة المرة بعد المرة ،

لكن هذه المرة حزينة عن جد.

فاخوري: ما لك يا سمارة؟

مختارة: حزينة يا جدي..

فاخوري: لماذا يا عيون جدك؟

مختارة: لأنني لن أتزوج ..

فاخوري: من قال هذا وهو يضحك..

مختارة: النسوة..

ونحن نصنع الشمع كان يحدثن بعضهن ويظنن أنني لن أفهم.

وماذا أن لم تتزوجي؟

مختارة: لن يكون عندي أولاد أليس هذا كلامك يا جدي؟

فاخوري: صحيح

نظرت إليه ليحل المشكلة..

فاخوري: وهل تعلمت صنع الشمع؟

مختارة: لا .. تركتهم وأتيت..

مختارة: هلمي أعلمك صنع الشمع..

وذهبا معا إلى المنحل..

كانت قاعدة جديدة لمختارة

إذا خفتِ من النحل سيدغك.

إذا خفتِ من أي شئ سينال منك.

وطلب من المريدين تجهيز الأواني والأدوات بالمعمل الملحق بالمنحل..

وتجهيز الخيط،..

أحدهما رفيع جدا والثاني سميك.

وجاء بقعطة من الخشب ..

وثني الخيط عليها كان الخيط معلق علي قطعة الخشب من المنتصف..

وعمل واحدة أخرى و ثانية و ثالثة.....

وجاء بالشمع المصفي من شمع العسل ،

ووضعه في إناء وهذا الإناء في إناء أكبر به ماء(حمام مائي)

واستمر المريد يقلب في الشمع حتي سال كله وتحول إلي سائل..

هدئ النار أسفله إلي أقل درجة،

وأمسك فاخوري الخشبة الأولى بيدها وغمس الخيط بالشمع بزوايا مائلة ..

من كل جهات الخيط،

حتي تجمع الشمع علي الخيط

أخذها وعلقها في مكان مخصص.

وأخذ الخيط الثاني والثالث وهكذا...

جف الخيط الأول..

أخذه وأنزله في الشمع مرة أخرى ، والصغيرة تراقب..!
سألها ..

فاخوري: ما رأيك يا سمارة؟

هل الخيط أحس بالألم عندما نزل لأول مرة في الشمع؟
مختارة: بالطبع يا جدي.

فاخوري: هل لاحظت الخيط كم هو قبيح الشكل والشمع أعطاه منظرا
أجمل؟

مختارة: نعم يا جدي.

فاخوري: وكل مرة ينزل الخيط للشمع أو يسكب الشمع علي الخيط
يشعر الخيط بالألم أو الشمعة الصغيرة هل تشعر بالألم؟

مختارة: نعم لكنه يزيد جمالاً يا جدي..

و الشمعه الصغيرة تكبر كلما سكب عليها الشمع تتألم لكنها تكبر..

فاخوري: آه نعم يابنتي..

يزيد جمالاً ولمعان أيضاً إن الشمعة ستعطي نورا أكبر وأجمل

نعم ولن يزيد أحد عن جمالك يا سمارة.

مختارة: أنا يا جدي

النسوة يقولون عني أنني قبيحة،

حتي أمي..

فاخوري: النسوة تقول ما تريد..

أنتِ كالخيط قبل النزول في الشمع، وكلما كبرتِ كلما ازدادت جمالاً
وازدادت عطاء.

مختارة: النسوة تقول أني سوداء وقيحة يا جدي

ترك ما بيده وقال لها :اسمعي

حينما يقولون لك ذلك قلولي لهم

(أنا جميلة مع كوني سوداء)

أنتِ جميلة القلب..

والنية..

اسمعي يا ابنتي.. لا توجد أنثى علي وجهه الأرض قبيحة ، القبح في
العيون والأفهام والقلوب التي تصف خلقه الله بالقبح.

مختارة: صحيح يا جدي أنا جميلة؟

فاخوري: نعم بل جميلة الجميلات..

وحين تصبحين شابة .. سيقف العرسان ببابك طوابيرا غفيرة وأبعث
المريدين لطردهم ، لأنني أريدك لي.

مختارة: أنا يا جدي وهي تضحك..

فاخوري:نعم ..

وأقف هكذا مثل بلاد الغرب وأقول يا سمارة هل توافقين عليّ عريسا لك (ويقلد الوقفة).

مختارة: تضحك

فاخوري: وأنت ستقولين لا لا أوافق..

مختارة: أنا يا جدي؟

فاخوري: نعم..

وحينها أقول لك..

أقول لك..

كيف ترفضيني؟!

كيف ترفضيني؟!

يا مختارة يا سمارة يا حبيبة..

(مررت بك ورأيتك مدوسة بدمك، فقلت لك بدمك عيشي ثمنتك كنبات الحقل فربوت وبلغت زينه الأزيان، وقد كنت عريانة وعارية فسترتك ومررت بك وإذ زمنك زمن الحب، ألبستك مطرزة، ونعلتك بالتخس وأزرتك بالكتان وكسوتك بزا وحليتك بالحلي، ووضعت أسورة في يدك وطوقا في عنقك واقراطا في أذنيك وتاج علي رأسك وأطعمتك العسل، والسمن والزيت وجملت جدا جدا فصلحت للمملكة)

(و يكاد يبكي ومسح دموعه قبل أن تنزل)

لكنك ستجيبين أنت جدي.. فاومئ برأسي موافق موافق

وأسلمك إلي عريسك فارس الفرسان بحسب ما يهواه قلبك، وسيكون لك أولاد وبنات، تحكي لهم عن جدك فاخوري

مختارة: وأين ستذهب يا جدي (وهي متأثرة ببكاءه)؟!!

فاخوري: أنا ساكون موجودا، وأحمل أولادك وأولاد أولادك وإن أتعبك زوجك ،أو فكر يتعبك سوف أضربه ضربا موجعا..

مختارة: تعود تضحك حرام يا جدي..

فاخوري: المهم ألا تنسي يا مختارة

أنت كخييط الشمعة، ستنزلين الدنيا وتمربك الأيام وتكتوي بالتجارب وكلما اكتويت .. كلما زدت جمالا.. وستظلين تحترقين لتنيري الطريق لغيرك أفمهي يا سمارة يا شمعتي..

مختارة: نعم فهمت يا جدي.

وأكملا حديثهما ما بين جد ولعب ،وهي تخزن الكلمات لتطفو علي سطح عقلها وتتحول لتصرفات حينما تكبر ولا تعرف لماذا تفعل هذا؟!!

الفصل الحادي عشر

يد الفاخوري كريمة

الفاخوري كلما قصده أحد رجال الكنوز ،

أشار للباب،

والجميع يسأل..

من بعدك يا فاخوري؟

يقول..

لا أحد أنا موجود.

وجاء شخص اسمه فتحي ،كان يقابله كل عام، وسأله.

فتحي : من الموعود يا فاخوري ؟

فاخوري: لا أحد.

الولد الذي تريده لم يولد بعد.

فتحي : منذ أربعه سنوات..

جاءت معلومات عن وجود مدينة بأكملها تحت هذه القرية والقري المجاورة..

ومفتاح هذه المدنية باب حديد في القرية هنا وسط المشروع..

أقنع رجالنا هنا أهالي القرية والقري المجاورة بالصيد بالمشروع رغم برودة الجو (المشروع: مصرف للأراضي الزراعية يشبه الترعة ولكن به مياه صرف)

وجففنا مياه المشروع،

يومهما كنت تبني في بيت سليمان..

وجدنا الباب..

ووجدنا مكتوب عليه "اليوم ولد الموعود
لم يحن الأوان ، سيفتح بيد الموعود"
وفتشنا عمن ولد في هذه الناحية..
لم نجد أي ذكر ولد..
وبعد أربع سنوات من البحث..
عقلي أخبرني ماذا لو كان الموعود بنتا؟
وما هو سر إهتمامك بهذه الدمية القبيحة؟
عند هذا الحد ثار فاخوري وطرده الرجل من البيت،
كيف يتجرأ ويتدخل لهذا الحد في حياة فاخوري..
الملوك أنفسهم لم يتجرأوا.
خرج الرجل هائما علي وجهه ،
قد يكون أصابه العمي أثر غضب فاخوري
قبل أن يخرج أمره ،الأ يفتح فمهوالا...
صمت الرجل ولم يتكلم .
أما عن فاخوري،
ماذا لو كشفوا أمرها..
سوف تذبح عند أصغر مقبرة؟

ما العمل ؟
البعد عنها نهائيا
ولكن ليس لهذا العام
العام القادم حينما تتم الخمس سنوات
الرجل صمت ،
لكن للحيطان أذان ..
سمع الحديث أحد رجال الكنوز وأبلغ الباقي..
وقرروا أن يجربوا .
هل هي خليفه فاخوري أم لا؟
فاخوري وضع مريدوه في كل موضع لحفظ الطفلة
لكن هل سينجح بحفظها؟
ظل الرجال صامتين، إلي أن وجدوا مقبرة جديدة
كان لابد من إحضار مختارة.. لكن كيف؟
اجتمع الرجال ..
تناقشوا .. وتبادلوا المعلومات..
وقرروا خطف الطفلة.. وإسالة قطرات من دمها..
أو ذبحها لو كان المطلوب..

وخططوا...

كان لمختارة أخ اسمه يحي لم يكمل تعليمه بعد و يأتي للقرية كل خميس..

يشرب السجائر، وينام في نفس حجرة أبيه مع مختارة حينما ينزل أجازات للبلدة، نظرا لوجود عماته بالبيت ،موسم حصاد الأرز واحداهن تنام بجبرته ..

وكانت الخطة أن أحدهم يستضيفه عنده ويشربان السجائر وما شابة ويقنعة بالمبيت عنده لان الوقت متأخر .

وأخر في نفس طوله وجسمه، يلبس نفس ملابس يحي حيث ملابس الشباب بالقرية بل والناحية كلها متشابة،

ويذهب علي أنه يحي..

يدخل متأخرا وينام قليلا بجوار مختارة ويأخذها ويخرج

و إنتظروا أجازة يحي..

وجاء الخبر مطلوب ذبح مختارة المقبرة كبيرة وبها الكثير

وجاء الخميس وعمت الفرحة في رجال الكنوز..

وصبروا أول ليلة وثاني ليلة أخذوا من يحي ملابس بحجة مساعدة فقير..

حتي إذا لبسها الخاطف ونام بجوار الطفلة لا تستغرب الرائحة،

وسهر يحي ومعة صحبة..

كانت الليلة حالكة السواد ،

لبس البديل ملابس يحي واتجة إلى منزل سليمان الساعة الثانية عشر ليلا،

في هذه الليلة سهرت أم رأفت لحياكة الملابس حتي الساعة الحادية عشر والنصف..

ثم صلت وأخذت ابنتها في حضنها ونامت.

أما مختارة فجافاها النوم..

كانت علي غير العادة تسهر مع أمها .

وحينما وضعت ما بين أبيها وأمها لم تنم،

وظلت مفتوحة العينين،

جاء الخاطف وأهل الدار كلهم نيام،

فتح الباب الرئيسي..

ثم الباب الثاني..

ثم فتح باب الحجرة وخاف أن ينام علي السرير الآخر بحجرة يوسف كما يفعل يحي،

فدخل تحت السرير الذي ينام عليه يوسف وزوجته وابنته.

ظل حوال ربع ساعة،

ومختارة تفكر..

لماذا لم ينم يحي علي السرير ودخل تحت السرير؟!

وكلما همت لتنزل وتسأله..

لا تستطيع من حضن أمها فتعود فتستلقي مرة أخرى.

مضي ربع ساعة،

وقام الخاطف وتبين أن مختارة ليست بسريرها، فاتجه إلي سرير يوسف ومد يديه ليأخذ الطفلة..

ولأن مختارة مفتوحة العين في ظلام دامس عرفت أنه ليس أخيها..

فأرتعبت وصرخت حرامي .. ، حرامي ..

فدخل الخاطف أسفل السرير مرة أخرى..

وعندما هب يوسف ليأتي باضاعة -لمبة نمره عشرة- أو لمبة نمره خمسة (لمبات جاز) ،

فتح الباب وتركه مفتوحا أستغل الخاطف فتح الباب وخرج من الحجرة منها إلي السلم منها إلي السطح ومن السطح إلي سطح آخر وآخر ونزل إلي الخارج..

وعاد مرعوبا إلي جماعة،

وعاد يوسف بالإضاعة فلم يجد شيئا.

في الوقت الذي أثقل الجماعة علي يحي فتقلت رأسه فنام مكانة إلي الصباح.

وفي الصباح حكى يوسف لأهل البيت ،

وسألوا يحي أين كنت ؟
قال كنت نائما عند صديقي.
ولم يعلق ولم يلاحظ أحد، وقالوا لبعضهم تهيوأت صغار
أما فاخوري، فكان علي سفر.
ومريدوه رغم تشديد الحراسة علي الطفلة وصل اليها رجال الكنوز..
 واجتمع رجال الكنوز مرة أخرى،
ولاموا أنفسهم علي تلك المخاطرة.
لابد أن تؤخذ في النهار.
لابد من حدث كبير كما تعودوا.
حريق لأحد مخازن أثرياء القرية،
صيد الترعة،
وفاة أحد الكبار،
عرس أحد الأغنياء.
وبدأوا في وضع خطة لكل موقف
انتظروا شهرا .
لم يمت أحد،
ولا أحد سيتزوج،

إذا نفعل نحن الحدث،

ادعوا إلى صيد التربة كما كنا نفعل في القديم.

ودعوا وجمعوا القرية وكل القرى،

ونزلت الناس للترع ودارت كل السواقي..

وعملوا قواطع وسدود داخل التربة وبدأ الكل يصطاد ويجمع السمك..

و مع بداية الصيد تسلل أحدهم و أخذ الطفله قائلا لها أبيكي يريدك لجمع السمك عند شجرة الصفصاف..

حملها وشممها شئ ما فنامت ،

ولفها بقطعة قماش ووضعها في "مكتف" صغير وأعطاهما لأحد آخر ملايسه غارقه بماء التربة علي أنها قرموط كبير وصار يجري بها ويصيح، أمسكت قرموطا كبيرا أمسكت قرموطا كبيرا.. توا نزلت الماء..وامسكت قرموطا كبيرا..

والناس تصرخ .

ارنا ذلك القرموط.. ارنا ذلك القرموط..

بختك من السماء ..لم نقل يا هاد بعد..

وخلفه أحدهم يقول هذا رزقه أيريكم رزقه يا بشر؟ هل هذا كلام ..؟! انزلوا الماء لتأخذوا رزقكم..مثله هذا لا يصح..هل هذا معقول؟!..يريكم رزقه..

و أخذوا الطفلة سريعا لمكان المقبرة وجرحوا يدها فسال دمه

فبدأ الباب في الظهور..
وهم الآخر بذبحها لينفتح الباب،
لكن آخر منعه وكانت تحاول أن تستفيق،
فأمر القاتل أن ينتظر وسألها أين يا مختارة،
فاشارت بيدها إلي الباب..
فقال لها : من أين؟ إلي أين؟
فاشارت بتحديد الباب..
فقال لها أنزلي وأدفعي الباب..
فنزلت الطفلة كالسكري..
وعندما هم أحد الغلمان بمساعدتها ،
جذبه آخر بأن لا يلمسها،
وعندما وصلت للباب لتدفعه لمست الباب بأطراف أصابعها ،
وعند لمسها باب المقبرة بدأ الباب ينير بمنظر رهيب،
و أنار الباب بجملته ...!
أمرها الرجل ادفعي بقوة..
وعندما مدت يدها لتدفع الباب ،
جاء آخر ..

مسرعا من الخارج وجذب الطفلة اليه .خطفها بقوة
وأخذها وخرج،

وخرجوا خلفه فأشار لهم بالرجوع فرجعوا..
وأخذها ليردها إلي القرية .

وفي الطريق قال لها نامي فنامت وبعد دخول القرية اخرجها من
"المقتف" أنامها تحت الصفصافة فترة ثم أفاقها وقال لها احكي لي
ماذا حلمت؟!

فحكّت له ما حدث..

قال لها: لا تحكي لأحد جدك الفاخوري يوصيكي أن لا تحكي لأحد
فهزت رأسها بالموافقة.

مختارة: أين هو؟

الرجل : علي سفر وسيعود قريبا.

تركها تحت الصفصافة وما يزال أهل القرية والقرى المجاورة
يصطادون السمك مع المريدين ..

عاد الرجل لرجال الكنوز

عنفوه بشدة أما هو فكان صامتا

وأخيرا وضع الأمر

تلك الطفلة ستفتح بابا وحدا كبيرا فقط ،تشير إلي أبواب هذا
عددها.. لكن لن تفتح إلا بابا واحدا وبإذن فاخوري وبحضوره.

وأقنعهم بأن لا يستعجلوا في أمرها.

ثم جاءت معلومة أن مقبرة أكبر وأعظم وجدت..

وكان رد أحدهم وكيف سنحصل علي الطفلة مرة أخرى

الرجل: مثلما حصلنا عليها اليوم..

الأفراح لن تنتهي، والموت لن يصوم وإذا حدث..

قليل من جاز وعود كبريت واحد يحل المشكلة وما أكثر الأغنياء والمخازن بالبلد، ربما أحدهم يتبرع بمخزن في كل مرة لتزيد ثروته ويخزي العين عنه..

ومادامت أشارت للباب وفتح..إذا هي مكسب كبير.

أحدهم : وكيف سنفتح الأبواب فاخوري أغلق الأبواب وصعب فتحها
!؟

الرجل: فاخوري يده كريمة دائما وسيفتح لنا بقدر الحاجة، سيفتح الباب بها، إذا لم نستطيع الحصول عليها استخدموا الطرق المعتادة..

لا تغضبوا فاخوري لنلا تنغلق الأبواب للأبد.

ومضت الأيام وكلما احتاجوها لتشير إلي الباب..

فعلوا مصيبة تظهر علي أنها كارثة طبيعية..

أو اطلقوا إشاعة علي إحداهن ليلهو الناس ليأخذوا المختارة

واستمر أسلوب الإشاعات هو الأنجح..الناس تصدق وتقوم المعارك والخصومات والمشاحنات..وهم يزدادون في الغنى.

أما مختارة فممنوع عليها إقتناء أي شئ مما في أي مقبرة

لأنها لو أخذت مات السر عنها. كم من مرة أخذوها ولم تشر لأنه لا يوجد باب ثم يستخدموا الطرق القديمة وفي النهاية يتضح عدم وجود مقابر. وأخيرا أصبحت إشارتها مصدقة إن لم تشر فمعناه لا وجود لمقابر.

الفصل الثاني عشر

الدرس الخامس

كسرت الزجاجاة يا جدي

عاد فاخور من سفرة بعد عدة أشهر

وجد مختارته تنتظرة أسفل الصفصافة وكان الجو بادرا والوقت شتاء..

فاخوري: لماذا تجلسين هنا والجو بارد؟

مختارة: أنتظرك يا جدي

لي أيام كثيرة أنتظر واليوم دعوت أن تأتي بسرعة..

فاخوري: ولماذا اليوم؟

مختارة: لأنني في ورطة كبيرة..

فاخوري: (متعجبا ومهتما) وما هي؟

مختارة: اليوم كان دوري لغسيل زجاجات اللمبات نمرة عشرة ونمرة خمسة (لمبات الجاز).

فاخوري: نعم

مختارة: جمعتها كلها علي صينية كبيرة وحملتها إلي الترفة..

فاخوري: نعم

مختارة: أخذت زجاجة زجاجة وبكل حذر وضعت حبات الرمل فيها وانتقيت ثلاثة أعواد قش أرز ووضعت الصابون عليهم ووضعتهم جميعهم بالزجاجة وحركت ما بداخل الزجاجة من قش ورمل بحذر عدة مرات ونظفت الزجاجات واحدة بعد الأخرى..

فاخوري: وأين المشكلة؟!

مختارة: المشكلة في آخر زجاجتين كانت وحدة مكسورة وخفت أن تجرح يدي وأثناء غسلها كسرت مني والأخرى كانت مشروخة ولم ألاحظ فكسرت هي الأخرى.

وعنفت كثيرا من كل العائلة لأنني لم آخذ حذري.

فاخوري (ضاحكا) مختارة كان يجب أن تأخذي حذرك من تلك المكسورة والأخرى المشروخة.

المكسورة من كل شئ أكثر حساسية وأكثر قابلية لزيادة الكسر من السليمة..

و المشروخة أيضا .

مختارة:حقا يا جدي؟!

فاخوري:حقا يا سمارة.

المكسور يميل لجرح كل يد تمسكه.

مختارة: حقاً يا جدي؟! بعد ذلك خذي حذرك من كل مكسور أو مشروخ سواء من الزجاج أو الحيوان أو البشر.

فاخوري: نعم

مختارة: المسكورة ظاهرة ويمكن أن أعرفها لكن كيف سأعرف المشروخ؟

فاخوري: دقق النظر يا مختارة في كل الوجوه،

ركزي علي العينين.. العينين تقول كل شيء،

هذا في فرج، هذا في ضيق.

هذا مشروخ، وهذا مكسور.

مختارة: وكيف أعرف يا جدي؟

وبدا فاخوري يشرح لمختارته كافة الحالات ،وهي تجلس أمامه وتهز رأسها بالموافقة..

أخيرا قال لها: شجعي صغار النفوس وشددي الركب المترخية..

مختارة: كيف يا جدي؟

وشرح لها بالتفصيل...

مختارة: ألا يمكن يا جدي أن تحل لي مشكلة اللمبات هذه لا أريد غسل لمبات مرة أخرى.

فاخوري: وكيف يا سمارة ؟

مختارة: لا أعلم ،تصرف..

فاخوري: صمت فترة ثم أجاب .. حاضر يا سمارة أعدك في غضون ستة أشهر القادمة لن تقومي بغسل زجاجات اللبسات..

مختارة: نعم يا جدي أثق أنك ستحل المشكلة،

ثم نظرت إليه مبتسمة قرأ في عينها طلبا آخر

فاخوري: مبتسما .. ماذا بعد؟

مختارة: جرة الماء يا جدي إنكسرت مني.

فاخوري: ليس الآن،

أنت تحتاجين التدريب علي المشي بطريقة عارضات الأزياء والسيدات الأوائل.

مختارة: لا أفهم ..

فاخوري: لا يهم الآن غداً ستفهمين.

عادت مختارة إلى البيت لتجد إحدى بنات العائلة غاضبة من بيت زوجها والجميع اسمعها كلاما جارحا.

مختارة تعلمت الدرس،

ربت علي كتفها وعزتها قائلة :إن أبي إبراهيم لن يسمح بأن تكوني مظلومة . وسمعت عن متسول يريد عطية، فذهبت وأعطته سؤل قلبه

فهمت الصغيرة الدرس.

الفصل الثالث عشر

بحر البقر

تم الانتهاء من حفر بحر البقر عام 1914 وكان مخصصا للصرف الزراعي فقط،

أي عندما يتم ري الأرض الزراعية، يتم تصريف الماء الزائد في هذا المصرف، وتكون هذه المياه بمثابة تطهير للأرض الزراعية من أي زائد..

أصلاح، أسمدة كيماوية وربما بذور غير مستحبة

في البداية كانت مياهه صافية، بها أصلاح زائده ولكن لا بأس يعيش فيه بعض أنواع الأسماك،

وحيث إنه ينتهي ببحيرة المنزلة،

فكان سكان المحافظات الخمس التي يمر فيها تأكل من خيرات أسماكه..

من يصطاد من الجسر يأكل أسماك آتية من البحيرة

وكانت البحيرة واسعة وساشعة ..

طوله حوالي 190 كلم...

محافظه الشرقيه لها فيه نصيب الأسد ، حيث يسير فيها لمسافة 100 كلم .

حينما ولدت مختارة تم فتح الصرف الصحى لمدينة القاهرة بالكامل
في هذا المصرف

حيث إنها بداية البحر..

وتم عمل محطة تحلية للبحر علي أبواب بحيرة المنزلة، لتنقية
مياهه،

ولا يعرف ما السبب في موقع المحطة .

وبعد عدة شهور تم تغيير مياهه بالكامل،

من اللون البلوري ،إلى اللون الأسود والرائحة الكريهة.

في البدايه لم يكن أحد يصطاد منه أو يروي أرضه ومرت الأيام و
أصبح الناس يصطادون فيه خلسة في ظلام الليل،

وتروي الأراضي الزراعيه خلسة في ظلام الليل .

وتوالت الأيام ..

وأصبح الناس يصطادون نهارا جهارا من أنواع الأسماك المقاتلة
والقاتلة التي تستطيع أن تعيش في هذا الوسط من الكم الهائل من
الملوثات الكيماوية والصناعية،

لتبيعها في الأسواق العامة علانية،

وولما وجدت الحكومة الفلاحين يستخدموا مياهه بالري، بدل من
معاقتهم أو توصل ماء النيل لهم شاركهم في شراء ماكينات رفع
من البحر للأراضي الرزاعية بالمناصفة....!!

و لذلك مع مرور الأيام اتسعت تلك الرقعة الزراعيه التي تعتمد علي مياه الصرف ..

حتي وصلت إلي عدة ملايين من الافدنة.

أما بحيرة المنزلة كانت 750 ألف فدان وصلت الآن إلي 125 ألف فدان

وكانت حالة القرية تتماشي مع أحوال بحر البقر.

دخلت المدنية ومعها بدأت أول خطوة من الإنحدار نحو الفساد مع تغيير مياه البحر.

بدأنا نسمع في القرية عن صحة نظرية داروين وأن الدين بني علي الإيمان الأعمي الذي يهرب من التفكير.

مع أن نظرية داروين هي التي بنيت علي إيمان أعمي ولا يوجد مثلاً واحدا حقيقي يثبت صحتها.

وعندما يُسأل أحد المؤمنين بنظرية داروين ..

أعطي مثلاً حيا واحدا موجودا ملموسا الآن يثبت النظرية..

لا يعرف ويقول أنه آمن بصحة النظرية طبقا للمنطق .

وبدأ التشييك في كل شئ..

والإنفتاح الأعمي علي كل شئ..

وبدأت أهالي القرية تستورد أشياء لها قيمة و أشياء ليس لها قيمة.

ومع مرور الوقت أصبحت القرية تعتمد كلياً علي البلاد المجاورة.
و تقلصت الرقعة الزراعية كما تقلصت بحيرة المنزلة.
وامتلأت بالآفات كما امتلأ مصرفها ،

وتغيرت نفوس البشر ودخلت أمراضاً إجتماعية مستجدة وأصبحت
مستوطنة، كالفهلوة والنصب والإحتيال وتحليل الحرام وتحريم
الحلال.

والرقص علي الحبال ومسك اليد الموجوعة والتلصص والتملق
والانحلال الأخلاقي بدعوة الحرية وغيرها من الآفات والأمراض
الأجتماعية.

وفقدت القرية هويتها،

وفقد معظم أبناءها الإيمان بها،

لم تعد الرائدة في إنتاج القطن أو القمح أو التين أو الزيتون
كما كانت.

لم تعد ترتدي حتي الجلباب وأصبح الملبس الأجنبي هو قمة زينتها.

لم تعد تنتج أي من المنتجات المميزة لها،

أغلقت مصانع وبارت أراض.

ومع بور الأراضي بارت العقول والقلوب..

وظهرت فنه جديدة مهنتها تبوير العقول ،وأخري تبوير القلوب.

وأصبح من يرفض بوار عقله وقلبه،
تلتقطه ربما أو نور.

ومن يرفض يمت في ظلام كالآخرين،
يموت في ظلمات السجون.

نبوة مختارة والباب الذي ستفتحه سيطر علي كافة العقول والقلوب
،الكل في كسل ينتظر.

ما عدا الصغار.. لا يؤمنون بتلك النبوة..
يتطلعون لحياة جديدة..

وهذه هي شيمة الصغار..
الإيمان والتحدي..

ألم يرفض بني اسرائيل الله بعد عدة معجزات في برية سيناء
بعد انشقاق البحر؟

وطلبوا العودة للسخرة والعبودية والرجوع لفرعون
ما عدا الشباب والأطفال

آمنوا بأن الله قادر على نجاتهم .

مات جيل الحكماء والعظماء من مشيري اليهود ودفنوا في برية
سيناء.

أما الشباب والأطفال هم الذين دخلوا أرض الميعاد كقول الرب..

نعم الصغار هم كلمه السر، وهم المفتاح،
لكن النبوة عن مختارة صحيحة، والشباب هم أيضا حقيقة..
هم الذين سيحققون النبوة..
إن القرية سترجع ككامل عهدا..

ربما بيد مختارة معهم، وربما وجب موت مختارة كي يفيق الناس، و
ربما وجب كتم أنفس الشباب حتي تأتي مختارة لتحقيق الحلم، وربما
ستموت مختارة ومعها الشباب ولن يتحقق الحلم !!؟
ربما...!ربما. ربما تتوحد مختارة مع الشباب لتحقيق الحلم
ربما..!

الفصل الرابع عشر

الدرس السادس

رمي الجلة

في أحد اللقاءات سأل فاخوري مختارته وهما يتمشيان

ماذا فعلت اليوم يا سمارة؟

مختارة: لاشئ..

فاخوري: لاشئ؟!

مختارة: تهز رأسها علامة الموافقة.

فاخوري: لماذا؟!

لا شئ هذا لا يصح .. يجب علي الإنسان أن ينتج عملا جديدا مع كل صباح يغير وجه البسيطة للأجمل..

مختارة: عملي اليوم مقزز يا جدي ألسنت القائل يجب المحافظة علي نظافة القلب والضمير والجسد..

فاخوري: وما هو العمل الذي سيلوث كل هذا ؟

وفي هذه الأثناء مرا علي شباب يعلبون بأقراص الجلة وبعض الصغار يأتون بها لهم.

مختارة: أرايت يا جدي؟! هؤلاء لو رأهم صاحب "الجرن" لضربهم ضربا مبرحا (الجرن: مساحة أرض بها غلال أو محاصيل أو أشياء تخص الفلاحين)

فاخوري: لماذا؟!

مختارة: لأنهم يلعبون (بالجلة) ويكسرونها

فاخوري: لا لن يضربهم.

مختارة: لماذا؟! (وتضع يديها في جنبها)

فاخوري: لأنهم يتدربون علي رياضة في المدنية اسمها رمي الجلة

مختارة: وما هذه يا جدي؟

فاخوري: أقرص مثل (الجلة) لكنها من معدن وثقيلة

مختارة: لكن الجلة خفيفة يا جدي

فاخوري: نعم أنهم يتدربون أي من الزوايا ستطير الجلة عاليا..

ونظر فاخوري للشباب، ونظر إلي مختارة،

فاخوري: أظن أنني عرفت ما هو عمل اليوم؟

مختارة: (نظرت اليه ثم حولت بصرها) نعم هو "الجلة" (روث الحيوان)

فاخوري: لماذا لم تقومي به؟

مختارة: أنا اتقزز من منظر "الجلة" يا جدي ،

وسأظل أسبوعا أفعل هذا

ألملم الجلة من الحظيرة والحقل من خلف مواشينا

وأضيف التبن عليها ، وأسويها أقرصا،

وأظل أقلب فيها أسبوعا كاملا حتي تجف، ثم أدخل ما جف إلي المخزن..

فاخوري: هذا عمل عظيم.

مختارة: ماذا تقول يا جدي إنه عمل مقزز.

وعندئذ مر القسيس وشيخ الجامع، يركبان حمارين في طريقهما لزيارة مريض.

وبعد رد التحية..

فاخوري: هل ترين أبونا وسيدنا؟!!

مختارة: نعم وأقبل أيدي كليهما.

فاخوري: هما يفعلان كما تفعلين "بالجلة"

مختارة: فتحت فاهها تعجبا..! أنت تحولين الجلة من شئ رجس إلي شئ طاهر عن طريق الشمس.

هم يحولون الرجس من الناس إلي أشخاص تائبين طاهرين بإرشادهما ووعظهما وصلاتهما ودعواتهما وسهرهما علي الرعية.

مختارة: هذا يعني أنني سأغضب نفسي علي عمل أقراص "الجلة"،! فاخوري: نعم.

مختارة: من أجلك فقط يا جدي.

فاخوري: لا أريده من أجلي،

أريدك أن تتعلمي من صنع "الجلة" أقراصا أن لا تستثني عملا (وشرح لها)..و أن تعاملني المنبوذين والمطرودين والمضطهدين والخطاة بمحبة كاملة.. ولكن أحذري لنلا يأخذك الحظاة في طريقهم. ساعديهم ولكن لا تتبنين أفكارهم .

مختارة: لا أفهم يا جدي ،

فاخوري: إنسانة خاطئة تحتاج لطعام أعطيها طعام

لكن لا تذهبي معها لمكان الخطية أو تناقشيها أو تحاولي إصلاحها ،

هذا ليس عملك هذا عمل آخرين ،

إنسان ملحد ساعديه لو إحتاج مساعدة لكن لا تجادلبيه لأنك ليست متخصصة، ساعديهم كما تساعدين أي فرد صالح ومؤمن ولا تفرقي بين هذا وذاك.

مختارة: ما هو الملحد يا جدي؟

فاخوري: من هو الملحد؟!

مثل أبيكي قابيل،

ربما محبتك وحدها ترده عن طريق السوء.

مختارة: تنظر إليه دلالة علي عدم الفهم الكامل أو ربما عدم الإقتناع.. ويكملان مسيرتهما وحديثهما وزيارتهم كما يحدد فاخوري وتعود وتسأل مختارة فاخوري..

مختارة: ما هي هذه رمي الجلة يا جدي؟

فاخوري: تلك رياضه كان يلعبها اليونانيون القدماء والآن يلعبها الرياضيون.

مختارة: وماهي ؟!

فاخوري: اللاعب عليه أن يرمي القرص (الجلة) لمسافة معينة .

مختارة: وما فائدة رمي قرص حديد يا جدي لمسافه معينة؟

أليست مضعية للوقت؟!

فاخوري: (يضحك) لا يا سمارة إنها مقياس لمدي مقدار صحة هذا الشخص ومقياس لقوة التركيز وإصابة الهدف.

مختارة: تنظر إليه غير فاهمة..

فاخوري: إنها رياضة تعلم الشخص كيف يحقق هدفه أي ما يريد به بكل دقة.

مختارة: نفس النظرة السابقة.

فاخوري: حسنا لنأخذ مثال آخر من عليه إعداد الطعام غدا؟

مختارة: أمي

فاخوري: حسنا علي أمك وضع قائمة الطعام الليلة بمعنى أي من الأنواع ستختار عمله غدا

مختارة: أمي لن تحدد أبي إبراهيم هو من سيحدد

فاخوري: جيدا لنفرض أنه اختار.....

مختارة: عدس.

فاخوري: نعم عدس،

علي أمك أن تجهز ما تحتاجه الليلة كمية العدس و الإناء الذي ستطبخ فيه، والمصفاة التي ستصفي بها العدس وهكذا وغدا تبدا في وقت مبكر، حتي إذا جاء وقت الغداء يكون كل شئ جاهزا في معياده

ويكفي عدد من يتناولون الغداء، إذا فعلت هذا تكون حققت الهدف(ما طلب منها) بالطريقة الصحيحة وفي الزمن المطلوب . هكذا تعلم لعبة رمي الجلة وفي الحقيقة هذا ما تدعونا إليه جميع الألعاب الرياضية.
مختارة : فهمت يا جدي.

الفصل الخامس عشر

سيف في النفس

ها هي مختارة تقترب من اكمال الخمس سنين ،
ومر الحول سريعا ،وجاء الوقت لرحيل فاخوري،
وأعلن أنه سيرحل..
وجاء إليه فتحي الرجل الذي هام علي وجهه ليتبين ماذا سيفعل
وكيف سيجده
فتحي: هل تسمح لي ببعض الإستفسارات..

فاخوري: مسموح....

فتحي: هل حقا يا فاخوري سترحل من هنا؟!!

فاخوري: نعم

فتحي: لماذا أتيت إلي هذه القرية؟

فاخوري: وماذا يخصك؟!!!

فتحي: اسمح لي...

فاخوري: اِشار بالسماح

فتحي: يقولون إنك كنت هاربا من شئ ما ،خطر كان عليك والآن زال!

فاخوري: لم يعطي أي ملمح يدل علي صحه الكلام من عدمه.

فتحي: لك في هذه القرية حوالي ثلاث سنوات ونصف إقامة كاملة ولك عام ونصف ترحل أكثر مما تبقي فيها..

الذي يأتي لك بطلب تسمعه وتعطيه طلبه

أما إهتمامك المفرط كان بالصغيرة ..لماذا جئت هنا وبدوت كطفل في عيون أهل القرية بسبب هذه؟.. ومن تخشي؟!

فاخوري: لم يرد

فتحي: حسنا لماذا سترحل إذا؟!

فاخوري:أنا رئيس بنائين، وأبني بالطين..

والناحية كلها الآن تتجه للبناء بالطوب الأحمر..

وأنا أصنع الفخار..

والناس تتجه لإستخدام الألومنيوم والبلاستيك..

والفخار والطين مضي عهدهما..

وبذلك لا يصبح لي نفع هنا..

فتحي: ابقني هنا واصنع طوبا لبنا واحرقه وأبن به،

وافتح مصنعا للألومنيوم يقال : إنك غني وعندك سلسلة بنوك علي وجه البسيطة.

فاخوري: لا..

المرحلة القادمة يجب أن أكون في بلد آخر

فتحي: لماذا لن تستمر هنا؟

فاخوري: حين يأتي الأوان، القرية كلها ستصبح لي

فتحي: ومختارة؟!!

فاخوري: ما شأنها؟!!

فتحي: هل هي من ستفتح الباب الكبير؟

فاخوري: لا شأن لك.

فتحي: كي أحافظ عليها.

فاخوري: هذا شأني أنا.

فتحي: ويوم كانت ستذبح أين كنت؟! ومن خلصها أأست أنا؟!!

فاخوري : ومن أفشي السر أأست أنت أيضا؟

ولولا وضعت حياتها أمام حياتك لكأنت ماتت

فتحي: حسنا ..

متي سيكون فتح الباب وما هي العلامات ؟

فاخوري: حسنا..

أولي العلامات هي عودة مياه بحر البقر صافية

فتحي: ماذا؟!!!!!!!!!!!!!!

إذا لن يفتح الباب بهذا القرن (متمتما في نفسه)

فاخوري: سيكون ضيق شديد لمعظم سكان القرية

ومطالبات بالتحسن حتي أولاد يوسف سيطلبون التغيير

وتكون حروب وقلاقل ،ومشاحنات ومشاكسات وقطع طرق ،وعدم

أمان و سرقات،

وتهويل وتخوين،

وتهالك شبكات المياه والكهرباء وإنقطاع الكهرباء عن القرية

فتحي: إن القرية لم تدخلها كهرباء حتي الآن.

فاخوري: إذا لا تتعجل مازال الوقت مبكرا.

فتحي: وإذا حدث كل هذا..

فاخوري: سبع سنوات بعدها ويفتح الباب..

فتحي: أحنى رأسه يائسا واستأذن للذهاب.

فاخوري: أعطاه الإذن .

فاخوري أنهى إعداد عدته وأخذ مايخصه وترك البيت بالمريدين..

وفيما هو خارج من القرية وعد أناسها بالعودة والإستثمار فيها وحل مشاكلها كلها..

نعم لم يقطن بالقرية إلا ثلاث سنوات ونصف وسنة ونصف كان يسافر ويخرج لقضاء إشغاله في أماكن أخرى وكان يبني بقري أخرى..

ثلاث سنوات ونصف وقت ليس بالهين بالنسبة لفاخوري أن يقضيها بمكان واحد.

عاد إلي مدينته وبأشر أعماله.

وقبل أن تتم مختارة الخمس سنوات،

كان علي أمها الدور لتوزع المواسم علي بنات العائلة المتزوجات في القاهرة الكبرى..

كانت تأخذ مواسم بنات العائلة ومواسم أخواتها معها،

ولأن الحمل ثقيل وكالعادة أجبروها علي أخذ ابنتها معها ،فما يزالون يخشون موتها..

عرض عليها أحد أبناء العائلة أن يأخذ مختارة معه لحين تجهيز المواسم ويسلمها إلي أختها بالقاهرة (إحدي أخواتها)

أخذها وسافر ،

خارت الطفلة منه في الطريق وحينما وصلت لأختها كانت علي أبواب الموت، أخذتها أختها وحممتها وأطعمتها وأنامتها

وجاءت أم رأفت بعد يومين..

كانت الطفلة قد إستعادت بعض الصحة،

أنهت أم رأفت الزيارة ،

وزيارة أخري وأخري...

وجاء معياد زيارة أختها هي

ذهبت إلي أختها وقد لاحظت الأخت أن الطفلة غير طبيعية

أخذتها إلي طبيب العائلة..

الذي قرر أنها حمي روماتزمية..

وطار الخبر إلي القرية ،

وعم الحزن بيت سليمان وبيوت القرية علي تلك الطفلة الحزينة.

وذهب خيال البعض إلى أنها ماتت بالفعل وأن أمها تخشي الرجوع
والمحاسبة،

وآخر ذهب خياله أنها ماتت في حادثة سيارة بالقاهرة
وآخر بحادثة قطار،

وهذه الإشاعات جعلت رجال الكنوز في حيرة
ولم يخرجون منها إلا بإرسال مجموعة من رجالهم للأطمئنان علي
الطفلة،

وإعطاء أم رأفت نقودا لتكمل رحلة العلاج.

لم تأخذ شيئا منهم، وشكرتهم علي تعبهم، وأعدت لهم أم رأفت
وأختها مائدة العشاء وباتوا الليلة، وفي الصباح الباكر عادوا للقرية
،وطمأنوا الجميع أن الطفلة مازالت سالمة وبخير.

أما فاخوري

فكان في مدينته،

يجلس علي عرش مملتكه،

يدير أشغالة.

كانت الخالة تسكن بشارع الملك في حي مشهور،

ومازال الحي جديدا وبه شقق شاغرة،

فاخوري يعلم بأمر مختارته ،

فأرسل أحد مريديه وكانت امرأة كي تكون بجانب مختارة وتقوم باللازم..

ذهبت السيدة إليهم للأطمنان علي الطفلة و أخبرتهم أنها جارتهم الجديدة وسمعت بالخبر .

وبعد أيام جاءت إليهم بالبشري وأنها علمت من قريب لها أن ولده مر بنفس المرض،

ويوجد طبيب ماهر يملك مشفى خاص؛ لإستقبال هذه الحالات مجاناً.

فسألوها عن العنوان ،وجاءت بالعنوان،وأخذتهم هي بنفسها إلي الطبيب ،الذي قرر أن الطفلة ستكون ضيفة مشفاه أسبوعاً أو أكثر حسب ما يلزم الحالة وتركوا الطفلة ومضوا.

جاءوا بعد أول يوم أجابهم الطبيب ممنوع الزيارة ،

الأم قلقة لأن يأخذ الطبيب الطفلة،

وماذا ستفعل إن كان الأمر كذلك،

سألت الطبيب لا أريد علاج ابنتي.

أريد الطفلة..

طمأنها الطبيب وقال لها انظري حولك،

فنظرت فوجدت المئات من يدخل ومن يخرج بالأطفال،

نساء كثيرات - جاءت لأخذ أبنائهن وبناتهن -

وأم رأفت والخالة يسألن النساء الداخلات والخارجات ،
يوكدن جميعهن أنه مكان آمن،
ولم تهدأ الخالة ولم تطمئن..

فقالَت للعاملين بالمشفى أعطوني ورقه أن ابنتنا هنا فأعطوها
فاطمنت.. وقالوا لهما لا تعودا إلا بعد أسبوع.

اليوم الأول لمختارة بالمشفى تم الكشف عليها من إخمس قدميها
لشعر رأسها..

وقرر الأطباء أنها بحالة جيدة، ويمكن علاجها من الحمي ولم تأتي
بعد لمرحلة الخطر لكنها كانت تعاني من عدة أمراض قبل الحمي ولا
يعلم الأهل.

أخذها الطبيب من يدها وقال لها..

الطبيب: هل إذا قلت سرا سيبقي سرا؟!

مختارة: نعم

الطبيب: سوف نأخذك لمكان آخر تقضي فيه السبعة أيام.

مختارة: لماذا؟

الطبيب: ستعرفين فيما بعد.

لا تخبري أحدا بهذا الموضوع.

مختارة: تذكرني بجدي.

الطبيب: يضحك .

مختارة: هل تعرفه؟!

الطبيب: تقريبا..!

يأخذ الطبيب مختارة من يدها ويسلمها إلي سيدة أنيقة

وقال لها يا مختارة اسمعي كل ماتقوله لك.

أومات الطفلة بالإيجاب،

أخذتها السيدة إلي أحدي حجرات المشفى فحمتها ودهنتها بالأطياب، وغيرت لها ملابسها بالكامل، خلعت عنها كل الثياب الريفية. والبستها ملابس حضرية. فستان من الكتان الأبيض النقي. وعليها صدرية مطزرة بالذهب والفضة، وفكت ضفائرها ، ومشطت لها شعرها بتسريحة حضرية أيضا،

والبستها سوار في يدها ، وطوقا في عنقها وأقراطا في أذنيها وحذاءً جلديا في قدمها، ووضعت تاجا علي رأسها . ونظارة علي عينيها. وخواتم في جميع أصابعها. وحزام ذهبي لخصرها، وصورتها صورة فوتوغرافية، أصبحت مختارة ملكة. وأخذتها من يدها وسلمتها إلي أخري أكثر أناقة وأكثر روعة وأكثر جمالاً، أخذتها تلك الجميلة إلي سيارة فارهة وأنيقة، ومضت السيارة بسرعة في طريقها إلي أرض فضاء هناك وجدوا طائرة صغيرة،

سلمتها الفتاة إلي أخري.

وركبنا الطائرة وطارت عاليا،

كانت الطفلة متوترة،

وعندما اقلعت الطائرة توقع قائد الطائرة هلع الطفلة ،لكن الطفلة لم تتأثر.

وعندما سألوها هل أنت خائفة؟..قالت ...لا قلقة بعض الشيء .

ضحكوا وأقلعت الطائرة، وسارت مسافة حتي نامت الطفلة

وعندما استيقظت وجدت نفسها علي سرير متحرك

ظنت أنها لعبة فظلت تضحك وتقفز علي السرير وهم يسحبونه ، ولكنها لم تتحمل فاجهدت ونامت علي السرير وعندما استلقت وركزت في الوجوه ووجدت وجوه غير الوجوه.

وعند انتهاء الممر الطويل دخلوا حجرة ضيقة جدا بها أناس وقوف الباب يفتح وحده بالضغط علي زر ولما صعد المصعد سألت..هل الحجرة تصعد بنا؟.. ضحكوا وأجابوا نعم.

فتح باب المصعد وخرجوا منه وأشاروا لها علي حجرة تدخلها.. مشيت بخطي متشككة نحو الباب، وحينما أوشكت الوصول نظرت خلفها لم تجد أحد تسأله ثم وجدت فتاة أخرى جميلة تقف ترحب بها، وأمسكتها من يدها ،وأوقفتها علي باب كبير، ثم أشارت إليها بفتح الباب الكبير

ففتحت مختارة الباب ... لتجد رجلا يلبس بدلة ويعطيها ظهره

دخلت وأغلق الباب، وقفت الطفلة ساكنة مدة وعندما استدار الرجل صرخت وجرت لترتمي في أحضانه

الفصل السادس عشر

الدرس السابع

الحياة

حينما استدار الرجل.. صرخت مختارة، جدي.. و ارتمت في أحضان فاخوري.

مختارة: أنه أنت يا جدي.

فاخوري: نعم

هل الرحلة شاقة؟

مختارة: نعم

فاخوري: هل أنت متعبة؟

مختارة: نعم ولكن لا يهم..

حتي أجلس معك قليلا حتي أعود لأمي

حتي لا تقلق علي.

فاخوري: لا تقلق أنت،

أمك تظن أنك هناك في المشفى.. ولن تأتي قبل أسبوع..

مختارة: وإن أتت وسألت؟!!

فاخوري: اطمئني تم ترتيب كل شيء، ولكن احذري لا تقولي لأحد عن هذه الرحلة لأي مخلوق كان.

مختارة: حاضر ولا تقلق يا جدي عليّ أنا بخير، امرض صحيح لكني بخير..

الآن احكي لي قصتك، أنت تملك أموالاً كثيرة ، وطائرة كالتى نراها في الحرب ، وكل شيء،

لماذا كنت تعيش كفقير في بلدتنا؟!!

فاخوري: هذه ظروف ومرت

مختارة: هل تعود معنا؟

فاخوري: لا

هل ستجلب أمي و أبي وأخوتي إلي هنا؟

فاخوري: لا

مختارة: انظر يا جدي أنا أشكرك ، دخلت الكهرباء قريتنا ، ولم أعد أغسل زجاجات اللبسات إلا قليلا،

شكرا جدي..

فاخوري: أخوتك فعلوها وأوصلوا الكهرباء قبل تصريح الحكومة..

إنهم علماء.

مختارة: نعم يا جدي صعد أخي لسطح البيت وأحضر سلكين وأوصل الكهرباء

وكانت النساء بالبيت مرعوبات. وطمأنهم أبي إبراهيم ونصحنا في إستعمالها والتنبيه علي الصغار بعدم غرس المسامير بمخارج الكهرباء من الحائط. وأثار أخوتي البيت .

فاخوري: الناس خائفة الآن وبالطبع جاء جميع سكان القرية بالبيت ليستكشفوا الأمر.

مختارة:نعم يا جدي ووجدوها جميعها آمنة وسيوصلونها فور أمر الحكومة

فاخوري: هل أنت سعيدة الآن؟

مختارة:نعم إلي حين..

فاخوري:يضحك لماذا؟

مختارة: مازالت النساء تحمل المياه من المجموعة.

فاخوري: ارتاحي الآن وغدا نتكلم وتنتزعه ونفعل كل ما تريدين..

مختارة :نعم أنا تعبـة جدا سأنام.

وأشار فاخوري إلي أحدهن فأخذت الطفلة إلي مكان آخر،

وخلعت عنها ملابسها وألبستها أخرى،

وعندما دخلت الحمام لقضاء حاجتها، رفضت الجلوس علي قصرية الحمام ظننا منها أنها أحدي أوني الطبخ، وبالكاد اقنوعها أن هذه لقضاء الحاجة. سلمت لهم وأنهت ونامت نوما عميقا ظنا منها أنها

في حلم استيقظت في صباح اليوم التالي، استيقظت في صباح اليوم التالي، لتجد فاخوري معها في الحجرة،

غسلت وجهها وبدلوا ملابسها وجلست علي السفرة الكبيرة وأعدوا لها أنواعا قيمة من الطعام، أكلت القليل وقامت لتجلس مع فاخوري، أعطاهم قطعة كبيرة ولذيذة من الشيكولاتة، أعدوا لها الشاي وجاء علي عربة ، أكلت الشيكولاته وشكرت فاخوري.

مختارة:شكرا يا جدي.

هذه شيكولاتة فخمة، تشبه تلك التي يأتي بها أبي إبراهيم في الأعياد،

ولكن هذه ألد بكثيييير...

فاخوري: هل لك طلب آخر؟

مختارة: لا

متي سأعود؟

فاخوري: قريبا.

مختارة: هل يوجد هنا تليفزيون ؟

فاخوري:نعم

مختارة: كنت أشاهده عند جيران خالتي

أخذ فاخوري مختارته وجلسا يتناقشا

مختارة: لماذا يا جدي نساء قرיתי يحملن الهم ويشقن، والنساء هنا مرفهات!!!؟

فاخوري: أين هنا ؟

مختارة: القاهرة.

فاخوري: النساء يا ابنتي في كل زمان ومكان مقهورات

وإن كن في قصور،

والنساء في قريتك أسعد حالاً من النساء هنا..

مختارة: كيف يا جدي؟!!

النساء في قرיתי يحملن "الجلة" فوق رؤوسهن وهنا يضعون العطر والمساحيق (وتشير علي وجهها)

فاخوري: ليست فقط "الجلة" النساء هناك يشمرن فقط عن سيقانهن للعمل، وهنا النساء مشمرات عن أرجلهن خفة وجمالاً،

النساء هناك تحمل أثقالاً علي رؤوسهن،

وهنا لا يحملن شيئاً..

هناك يلدن اثنا عشر وهنا اثنين فقط.

- النساء هناك يا مختارة لهن الرضي والقنوع وهذه هي السعادة..

والنساء هنا تبحث عن الراحة، وتلك أول الخطوات نحو الكآبة وحزن القلب..

الحياة هنا تبدو بسيطة وسهلة،
لكنها أكثر تعقيدا من حياة الريف.
الريف هو التأمل والبحث عن الحكمة..
أما في المدنية، فهي اللهث خلف الأطماع وزيادة الملذات
البيوت واسعة بالريف، أما هنا فضيقة ،
الهواء نقي بالريف، إما هنا فالتلوث علي الأبواب..
مختارة: وأي نوع من الحياة سأعيش؟
فاخوري: ستكونين بالريف إلي مرحلة الصبا
ثم إلي المدنية..
مختارة: أنا تعبئة يا جدي لا أستطيع التنفس..
خارت الطفلة وذهبت إلي أولي عوالمها الأخرى.
فاخوري بجانبها يحدثها
يحكي حكايات باستمرار يقول لها أسرار...
تفريق الطفلة لحظات وتعاود إلي عوالمها الأخرى
يحكي الجد عن بيت الجيران القديم المكون من طابقين الذي هدم قبل
أن تولد..
الطابق الأول به حظيرة و حجرة فرن و والطابق الثاني عدة غرف

تغدو الطفلة وتجي بالبيت... في أحلامها.
عادت الطفلة من تلك الغيبوبة بفضل الرعاية الطبية
أخذها فاخوري وأراها العالم من فوق.
يبدو صغيرا..
أوصاها أن لا تشتهي شيئا حتي الموت ،
لا تتمسك بإنسان أو أشياء ...
كلها فانية،
وعندما سألت..
مختارة: ما هذا الشريط الأخضر يا جدي
فاخوري: إنه نهر النيل وحوله السكان
مختارة: مثل قرينتنا؟
فاخوري: نعم ..
ستفتحين بابا يا مختارة بابا واحدا..
سيجعل كل أرض مصر كقريتك خضراء وجميلة
متي يا جدي؟
حينما يأتي الوقت..
نامت الطفلة .

أخذوها للعناية المركزة

أفاقت..

وقامت لتلعب..

أخذوها علي حجرة بها أطفال ونشئ كثيرين نفس اللبس ولكن أعمار مختلفة لعبت معهم وفرحت كثيراً.

بعد اللعب سألت مختارة

مختارة: من هؤلاء يا جدي؟!

فاخوري: هؤلاء المدعون.

وهمت أن تكمل أسئلتها فاعطاها قطعت حلوي كبيرة

ذاقت الحلوي بل كل حلو مع فاخوري،

ولبست كل فاخر وتزينت بكل أنواع الزينة

وضع فيها الحكمة وأعدّها وجعلها تصلح لأن تكون ملكة

انتهت الأيام السبعة،

ودعها وأخبرها أنه عليها الرجوع

مختارة: أود أن أكون هنا ..

هنا أفضل...

فاخوري: لابد أن تعودى.

مازلت تحتاجين إلى أشياء لن تكتمل إلا فى القرية.

مختارة: لماذا؟

فاخوري: حتى تفتحي الباب.

مختارة: هل سأخذ الأشياء الجديدة معى؟

فاخوري: ستأخذين معناها أما الأشياء لا.

مختارة: لا أفهم..

فاخوري: الفستان الكتان الأبيض النقى،

هذا جسدك الذى لن يمسه إلا زوجك. والتاج ، هو تاج عفتك قلبا
ولسانا وجسدا، وأن لك الكلمة العليا على الجميع. الطوق فى عنقك ،
إنك لن تحنثى عهدا أبدا.

والسوار فى يدك ، إنك لن تخونى وعدا أبدا .

والأطياب عليك ، دائما حلوة اللسان.

الأقراط فى أذنك ، طاعتك للجميع.

والحذاء فى قدمك ، أنك ابنه الأشراف لن تذلى مهما احتجتى.

والنظارة على عينيك ، لتستري عيوب الآخرين.

والخواتم ببيدك ، لتعطى الجميع.

والحزام الذهبى لخصرك ، دائما مرفوعة الرأس.

أكلت الحلو ،لتطعمي المحرومين.

وستأكلين المر ، لتجربي مرارة المقهورين.

كوني عادلة يا ابنتي.

واصنعي الخير للجميع.

مختارة: وتلك الصدرية يا جدي

فاخوري: هذه لتقولي الحقيقة بأسلوب رقيق لا تكوني صادمة عند
إبداء الرأي ،ابتعدي عن الآراء الصادمة

مختارة: حتي وإن كانت حقيقة؟

فاخوري: حتي وإن كانت حقيقة.

اسمعي ...

الطبيب أحيانا يضطر لشق المريض ،كي يستأصل مرضا لكنه يضع
المخدر أولا.

مختارة: كيف يا جدي؟!!

فاخوري: ضعي الإيمان قبل الأخبار الصادمة وقولي الحسنات قبل
أن تذكر السيئات ، وإذا انتقدت ضعي حلو لما تنتقديه.

مختارة: لا أفهم معظم الكلام لكن حاضر يا جدي،

كيف سأراك ؟

فاخوري: لن تريني مجددا في هينتي هذه سوف تريني في هيئة
متسول أو مريض أو مسجون لا تحكي لأحد عنى شيئا. سوف
تتعاطين أدوية تنسيكي كل شئ... لكنك ستعودين وتتذكرين كل شئ
في مرحلة ما في عمرك

مختارة: أود أن أراك.. ماذا أفعل لو حدثت لي مشكلة؟

فاخوري: اعتمدي علي نفسك

مختارة: وإذا أردت المشورة؟!

فاخوري: اذهبي إلي الصفصافة واحكي ما تودين

وأنا من هناك سأسمعك. أو اذهبي إلي بيتي ابغثي لي رسالة مع أي
من مريديه

مختارة: سلام يا جدي أراك بخير

فاخوري : وأنت حبيبتي دوما دوما دوما من أهل الخير

وأحتضنها حضنا يغنيها عن أي حضن .

الفصل السابع عشر

الدرس الثامن

الإستغناء

عادت مختارة كما جاءت ، وجاءت الفتيات وأخلعن عنها ملابسها الفاخرة ملابس فاخوري والبسناها ملابسها وعادت لغفوتها ، فجعلوها في حجرة العناية المركزة بالمشفى ، وجاءت الأم في اليوم السابع ، صرح لها الطبيب بالدخول لتري ابنتها.. وأفاد أن الحالة تحتاج إلي مزيد من الرعاية..

استمرت أربعة أيام أخر وقرر الطبيب الخروج..

وأعطاهم أدوية وصرح بضرورة العودة كل ستة أشهر للإطمئنان علي الطفلة..

خرجت مختارة من المشفى ، ومن كثرة العلاجات وكثرة الناس كانت تصاب بفقدان للوعي ما بين حين وآخر ،

وعادت للقريبة. وسرعان ما تحسنت وسرعان ما أضيفت إليها أعباء جديدة كان يجول بخاطرهما منظرها بملابسها الفخمة أمام المرأة وحين خلعتها تعلمت دون أن تدري سهولة الاستغناء عن المقنيات وخاصة الغالية منها.

وضرورة عدم الاستغناء عن الإنسان مهما كان السبب كما علمها فاخوري.

الفصل الثامن عشر

الدرس التاسع

الفصل

في أحد الأيام أحست مختارة بتعب شديد وأرادت أن تحاكي فاخوري فذهبت لشجرة الصفصاف..

تود التحدث لكن الناس موجودة..

فنامت ،وفيما هي نائمة حلمت بفاخوري،

يلبس إحدي جلالبيه التي يلبسها في القرية.

مختارة: لماذا خلعت البدلة يا جدي؟

فاخوري: أنا هنا ألبس مثل الناس هنا.

فاخوري كان له ثلاثة جلاليب ،كلها طويلة وطويلة الكمين ومع كل جلابب شال من نفس اللون، يلف رأسه به صيف شتاء ، والجلاليب الوانها مثل لون النهار لبني فاتح،

وافتح درجه من اللون الطوبي ،وافتح درجه من اللون الأخضر،

إذا خرج نهارا يلبس اللبني ،

ويغطي رأسه بالشال ،وبالكاد يراه الناس،

وإذا خرج عصرا لبس الطوبي،

وإذا كان الشتاء لبس الزرعي،

ليتوه بين الطبيعة.

فاخوري: ما بك؟

مختارة:: تعب يا جدي.

فاخوري: لا أريدك أن تستسلمي للمرض،

قومي وقاومي...

مختارة:حاضر

وقامت وتمشت معه في الحقول كما كانا في عادتتهما

فاخوري: ماذا فعلت اليوم؟

اليوم كان دوري لعمل الزبد.

فاخوري: احكي لي كيف تعلمت عمل الزبد؟

مختارة: أنت تعرف كل شيء.

فاخوري: أود أن أسمع منك..

تحكي بأنفاس متقطعة وبصعوبة يخرج الكلام من فمها ،وتأخذ نفسا عميقا بصعوبة وتبلع ريقها بصعوبة وتكمل بصعوبة،

ذهبت إلي حجرة اللبن (نفس وتنهد) وتفحصنا أنا وأمي مترد اللبن(طاجن اللبن)

كنا نتحسس وجه القشطة(نفس وتنهد) بكف اليد و لابد أن لابد أننا نننن تكون صلبة ولا يغوص بها إصبعك إصبعك(نفس وتنهد)

إذا ضغطت بإصبعك عليها (نفس وتنهد) تترك علامة ثم نرص هذه المتارد.

بعضها بجانب بعض،

تستريح فترة ثم تكمل،

وعندما نفحص كل المتارد..

نأخذ القشدة من علي سطح اللبن الرايب..

(نفس وتنهد) ونخففها خفقا شديدا،

فتنزل مياها منها وتصبح زبدة.

(بصعوبة) نأخذ المياہ ونضعها جانباً..

ثم نضع الزبد علي النار مع قليل من الملح، وعلي نار هادئة نسويها
فتصير سمنا،

نأخذ السمن نضعه بالمحلبة..

فاخوري: خذي نفسا عميقا وأخرجيه قليلا قليلا.

مختارة:نفذت

فاخوري:كرري

مختارة:كررت

فاخوري:أكملي

مختارة:

ونأخذ الملح الذي كان بالسمن الذي تحول للون البني (مورثة)
،ونضع عليه المياہ الخارجة من القشطة ،ونضعة في "زلعة"
فيكون (المش) ويمكن أن نضيف لبنا.

فاخوري: واللبن الرائب ماذا تفعلون به؟!

مختارة:(نفس وتنهد) نسخن الفرن وبدرجة معينة ،
عندما تضع يدك داخل الفرن تشعر بحرارة متوسطة..

فاخوري: نعم خذي نفس

مختارة:ندخل متارد اللبن الرائب بالفرن ونغلق الفرن للصباح
(المترد:إناء فخار يحفظ فيه اللبن).

فاخوري: ماذا تفعلين في الصباح ؟خذي نفس

مختارة: نأخذ اللبن الرائب من الفرن ،ونضعه بحرص علي حصيرة
الجبين.. نضعه بالحصيرة قليلا قليلا، ونضغط بالحصير علي الحصير
الطرف الأول علي الآخر والآخر علي الأول لينزل "الشرش"(المياه
النااتجة من اللبن)

فاخوري:نعم

ثم نعلق الحصيرة يوما كاملا ،ثم نقطع الجبن قطع ونأكل أو نضعه
في المش

فاخوري:عظيم

مختارة:لكن حدثت مشكلة إاليوم..

فاخوري: نعم

مختارة: تشاجرت أمي مع أمي أم فاروق بسبب من الأفضل

ومعاملة أبي إبراهيم المختلفة لكل واحد من إخوتي ويقولون أن أبي إبراهيم ظالم ..

(بصعوبة) وكلا منهما منعت أبنائها من التعامل مع الآخرين (نفس وتنهد)

هل هذا حق يا جدي؟

فاخوري: لا

الجبن يصنع من اللبن الرائب، والسمن من الزبد والمش من المورثة كلهم من اللبن ، لكن كل واحد فيهم له طريقة مختلفة في التعامل عن الآخر ليأتي بأطيب طعم. وأبيك إبراهيم علي حق أنت عنصر من العائلة لك ما لك وعليك ما عليك.

مختارة: أو مات بالفهم

وأنت كما اللبن أيضا ،

ستتعرضين لمراحل الفصل والمعالجة لتعطي أفضل ما عندك ستفصل أجزاء من روحك من فراق أحبة ، وستكوين بنار التجارب والمرض ، وسيقف معك أناس لم تكن لك بهم معرفة يساعدونك وستعلقين بحبال الهوي فتقطع، ثم تطرحين أرضا

ستتركين وتنفصلين وتضربين وتكوين بالنار وتقطعين، لانك جيدة وجيدة جدا .. لو كنتي سيئة ما فعل فيك كل هذا لكن في النهاية ستسر كل عين تنظر اليك .

تشجعي .. قومي من مرضك .. قومي للعب ..

كان يحدثها وكأنما ينزوي في بئر عميق، قامت علي صدي صوته لتجد أبيها إبراهيم بجانبها يغطيها. كانت تنظر يمين ويسار كأنها تبحث عنه أبيها إبراهيم يشفق عليها، وبدأت رحله علاج في عدة مدن هل ستنجو الطفلة؟ أم ما كان يحدث من خيال طفلة مريضة أضناها المرض

تمت

وإلى لقاء في الجزء الثالث إن شاء الله

2016-1-26

يتبع

المراجع

1- الكتاب المقدس سفر الخروج وسفر حزقيال

2- <http://www.gafrd.org/posts/314732>

سيرة ذاتية

سميره ارميا جرجس يوسف

العنوان:

القنطرة شرق - شارع العريش- عزبة ناصر - خلف محمكه الاسرة

تليفون

01090458217 & 01229533864

البريد الالكتروني:-

Samiraa1973@yahoo.com &

Samiraa1973@gmail.com

<https://www.facebook.com/pdfkutub?fref=ts>

تاريخ الميلاد : 1973/2/17

الجنسية: مصرية

الحالة الاجتماعية :- م+2

الوظيفة والوظيفه حسب الكادر والدرجه الماليه:

رئيس قسم تطوير تكنولوجيا بادارة القنطرة شرق -معلم اول أ

2012-9-1

– الدرجة الاولى

المهارات ذات الصلة:-

مهارات الاتصال والتواصل – مهارة تكوين فريق- مهارة ادارة الاجتماعات- مهارة ادارة الوقت

المهارات الفنية:-

دراسات متخصصة في مجال الحاسب

Software & Hard ware computer sciences

التعليم:

1- شهادة بكالوريوس تكنولوجيا تعليم والتربية 1995 تقدير عام جيداً جداً

2- شهادة دبلومة خاص في التربية 1997 تقدير عام جيد

3- شهادة ICDL

4- شهادة INTIL TEACH

5- شهادة مهارات القيادة لمديري المدارس

7- شهادة اسباسيات التوجيه الفني

8- شهادة تطبيقات الادارة التربوية لمديري ووكلاء الإدارات
التعليمية

9- شهادة MTA NETWORK

10- شهادة MOS-POWERPOINT

11- شهادة MTA SQL

12- شهادة MOS WORD

13- شهادة دبلومة IT CAMBRIDGE

14- شهادة MOS ONE NOTE

15- شهادة MAT SECURITY

16- شهادة ADOBE PHOTOSHOP

17- شهادة AUTOCAD

18- الشهادة الهندية MICIT

التدريبات:-

THINK QUEST@THINK.COM-

MOS- DLO- MULTI MOUSE- ACTIVE STUDIO- -
OFFIC365

اخـري: - تم الأعتماء وكيل إءارة تعلللملة بءضور اللءنة
المشكلة وفي انتظار مكان شاعر لشغل الوظلفة

- تم الإعتماء مءرب معءمء IT لءل الاكاءللملة المهنفة للمعلم.

محتويات الكتاب

م	المحتوى	الصفحة
#	بطاقة الكتاب	2
#	المؤلفة في سطور	3
#	مقدمة الأديب الكبير أحمد إسماعيل إسماعيل	4
#	مقدمة الكاتبة	5
#	مقدمة الجزء الأول (تحت الطبع)	6
1	الفصل الأول – القرية	7
2	الفصل لثاني – ميلاد مختارة	10
3	الفصل الثالث – فاخوري	14
4	الفصل الرابع – بيت العائلة	19
5	الفصل الخامس – مختارة فاخوري	29
6	الفصل السادس – قابلة للقسمه على متعدد	32
7	الفصل السابع – الدرس الأول	38
8	الفصل الثامن – الدرس الثاني	47

54	الفصل التاسع- الدرس الثالث	9
59	الفصل العاشر – الدرس الرابع	10
66	الفصل الحادى عشر – يد الفاخورى كريمة	11
79	الفصل الثانى عشر – الدرس الخامس	12
83	الفصل الثالث عشر – بحر البقر	13
89	الفصل الرابع عشر – الدرس السادس	14
95	الفصل الخامس عشر – سيف فى النفس	15
106	الفصل السادس عشر – الدرس السابع	16
117	الفصل السابع عشر – الدرس الثامن	17
118	الفصل الثامن عشر – الدرس التاسع	18
124	المراجع	19
125	السيرة الذاتية للكاتبة	20
129	محتوى الكتاب	21